

رواية

عهد اعزبل

أمل الأبيض

عهد اعزىل

أمل الأبيض

رقم الإيداع: 9789909010341

الطبعة الأولى 2026

© جميع حقوق النشر محفوظة للمؤلفة أمل الأبيض. لا يجوز إعادة نشر أو نسخ أو توزيع أي جزء من هذا العمل بأي وسيلة كانت، إلكترونية أو مطبوعة، دون إذن كتابي مسبق من المؤلفة.

إهداء

إلى شخصي المفضل،

الذي رحل قبل أن يكتشف موهبتي.

هذه الرواية أهديتها لك، أبي العزيز،

شكرا لك ...

كانت مكبلة بسلاسل حول أوصالها، وجهها بدا
وكأنها من الأحياء الأموات بملابس غريبة
وبالية، حولها ثلاثة كائناتٍ، ليسوا بشرًا،
أجسادهم طويلةٌ، أعينهم متوهجة بشيء أقرب إلى
الجحيم.

كانوا يحدقون بها دون أن يقتربوا... إلى أن
خطى أحدهم للأمام.

كائن هائل، يحمل سيفًا أسودًا ضخماً، نصله يلمع
بلون الدم حتى قبل أن يُلامس شيئاً.

كل خطوة منه تهز الأرض، حتى وصل أمامها.
رفعت رأسها نحوه، لم تنطق، لم تهرب، عيناها
تكاد تخرج من محجرهما ثم صرخت، صراخ
ملأ المكان كله وفجأة... انفجر الدم من كل اتجاه.

شعرت بالدفء اللزج يغمر بشرتها، وصوت
أنفاسها يتقطع ثم استيقظت.

انتفضت من سريرها تلهث، يداها ترتجفان لكنها
تجمدت في مكانها عندما أدركت شيئاً: لا تذكر
متى غادرت المرأة إلى سريرها كانت واقفة
تتأمل نفسها... ثم الآن؟ إن كان هذا حلم لماذا
جسمها مبلل وكأنها كانت تحت الدش؟!

وهذه الرائحة تعرفها جيداً، قوية، كثيفة، تفوح من
كل زاوية في الغرفة... نعم إنها رائحة الدم...

الساعة الواحدة ليلا

كان المقهى الصغير على زاوية الشارع
بالكاد ينبض بالحياة، إلا من أضوائه الخافتة
وصوت الموسيقى الهادئة الذي يملأ الفراغ.
المدينة كانت شبه نائمة، شوارعها فارغة كأنها
نسيت كيف تبدو الحياة.

ليندا وقفت خلف الطاولة تمسح سطحها الخشبي
ببطء، كأنها تحاول قتل الوقت الذي يزحف ببطء
شديد.

كانت نوبات الليل طويلة ومرهقة لكنها اعتادت
الوحدة.

وضعت قطعة القماش جانبا ونظرت إلى الساعة
التي على الحائط، الواحدة إلا ربع، لا أحد سيأتي
في هذا الوقت... لكن فجأة، دق جرس الباب

وصوت خطواتٍ ثقيلةٍ كسر السكون، رفعت
رأسها لتجد رجلاً يدخل.

كان طويل القامة، بمعطف أسود طويل يتمايل مع
خطواته البطيئة.

شعره الأسود بدا وكأنه جزء من الظلام الذي
تبعه إلى الداخل، عيناه كانتا عميقتين بشكل
مزعج، تحملان شيئاً غريباً لا يمكن تجاهله.
وتلك الملامح التي تربك قلب كل من نظر إليها:

كان يمتلك وجهًا رجوليًا صارمًا؛ فكّ قوى، أنف
مستقيم، وعينان سوداوان بنظرة ثابتة تحمل
غموضًا ثقيلًا، تزيده الحواجب الكثيفة والحية
القصيرة قوة وهيبة. جسده متين وعضلي، كتفان

عريضان وصدر واسع، وذراعان بارزتا العضلات، فيما يمنحه طوله فوق المتوسط حضورًا لا يُغفل.

دخل بهدوء كأنه يعرف المكان مسبقًا، وتوجه إلى إحدى الطاولات القريبة من النافذة ثم جلس دون أن ينطق كلمة، لكن حُضره كان كافيًا لملئ المقهى بأكمله.

قالت ليندا بصوت حاولت جعله طبيعيًا:

«مرحبًا كيف يمكنني مساعدتك؟!»

نظر إليها للحظة ثم قال بهدوء: «قهوة سوداء من فضلك.»

بينما كانت تحضر القهوة شعرت بنظراته تراقبها، لم تكن نظرات فضول عادي.

وضعت الكوب أمامه وسألته محاولة كسر هذا
الجو الغريب:

«أنتَ لست من هنا، أليس كذلك؟»

رفع نظره إليها وابتسامة خفيفة ارتسمت على
شفتيه:

«لا، لست من هنا... أنا مسافر.»

قالت محاولة فهمه:

«تبدو كأنك تعرف المكان جيداً.»

نظر من النافذة وكأنه يرى شيئاً أبعد من الشارع
المظلم:

«الأمكن تناديننا أحياناً قبل أن نأتي.»

شعرت ليندا بقشعريرة تسري في جسدها، لم تفهم كلماته، لكنها حملت ثقلاً غريباً.

«هل تمر هنا للعمل؟»

عاد بنظره إليها، وتلك الابتسامة الغامضة لم تختف:

«يمكنك قول ذلك.»

قبل أن تسأل المزيد، وقف دون سابق انظار. وضع العملات بجانب الكوب، ثم نظر إليها نظرة طويلة وقال:

«أتعلمين؟» قالها بصوت هادئ «ليندا أحياناً ننتظر شيء لسنين، ثم فجأة... نجده في لحظة

واحدة كما لو أن الكون يعد تلك اللحظة بدقة.»
شعرت بصدرها يضيق «كيف تعرف إسمي؟!»
لكنه لم يجيب، خطى بهدوء نحو الباب وخرج،
تاركاً خلفه شعوراً ثقیلاً يملأ المقهى.
هي نظرت إلى الكوب الذي بالكاد شرب منه، ثم
إلى الباب الذي أغلق خلفه.

الساعة الثانية ليلا

عادت ليندا إلى المنزل، لكنها لم تستطيع النوم.
ظل وجه الرجل الغريب يطارد ذاكرتها كظل
ثقيل لا يغادر.

وقفت أمام مرآة، تتأمل ملامحها، وكأنها تبحث
فيها عن تفسير لما حدث، جميلة كانت، نعم
جميلة، ولم تر الجمال كما يراه الآخرون .

كانت عيناها سوداوان، عميقتان كليل بلا نجوم،
فيهما جاذبية تترك من يحدق طويلاً.

شفاه مقلوبة كأنها خلقت لتعبر لا لتبتسم ووجهها
يحمل تلك الهالة الخاصة، مزيج بين فنانة بارعة
ومؤثرة على مواقع التواصل، لكنها لم تسعى

للضوء، بل كانت الضوء ذاته... خامداً هذه
الليلة.

بينما تراقب انعكاسها في المرأة، مدت يدها
بتردد نحو شعرها، فكت الرّبطة ببطء كأنها
تحرر نفسها من ثقل اللحظة.

انهمرت خصلات شعرها الأسود الطويل على
كتفها ومضت تنساب كأمواج بحر هادئ، كأنها
سوف تغرق في سكونها.

شعرت ببرودة الهواء تلامس عنقها، فارتعشت
ارتعاشة خفيفة، لكنها لم تبعد عينيها عن تلك
الجميلة التي تحقّق فيها خلف الزجاج...

في مكان لا يشبه الواقع... الضباب يزحف على
الأرض الباردة، والصوت كثيف كأن الزمن
توقف، كانت هناك فتاة بملامح ضبابية ملابسها
البالية لا تمت إلى زماننا بصلة. وقفت وحيدة
أوصالها مكبلة بسلاسل ضخمة، الدماء متبيسة
على يديها وأقدامها.

المكان غريب أشبه بخراب مهجور، والجدران
إن وجدت... تنهار في العتمة.

حولها ثلاثة كائنات ليسوا بشرًا، أجسادهم طويلة،
أعينهم متوهجة بشيء أقرب إلى الجحيم.

كانوا يحدقون بها دون أن يقتربوا، إلى أن خطى
أحدهم إلى الأمام، كائن هائل مخيف، يحمل سيفًا
أسودًا ضخماً، نصله يلمع بلون الدم حتى قبل أن

يُلامس شيئاً. كل خطوة منه تهزُّ الأرض، حتى
قبل أن يصل أمامها.

رفعت رأسها نحوه، لم تنطق، لم تهرب، لم
تتنفس، ثم صرخت.

صراخاً ملأ المكان كله، وفجأة انفجر الدم من كل
اتجاه، غمر المشهد، الأرض، الكائنات، الفتاة
وحتى ليندا... شعرت بالدفء اللزج يغمر
بشرتها، صوت أنفاسها يتقطع ثم استيقظت.

انتفضت من سريرها، تلهف، يداها ترتجفان،
لكنها تجمدت في مكانها عندما أدركت شيئاً:
لا تتذكر متى غادرت المرأة إلى السرير كانت
واقفة... تتأمل نفسها... الآن إن كان هذا حلم
لماذا جسمها مبلل وكأنها كانت تحت الدش؟!!

وهذه الرائحة تعرفها جيداً! قوية، كثيفة، تفوح من كل زاوية في الغرفة... نعم إنها رائحة الدم.

في قلب مغارة معزولة، جدرانها تنزف ضوء باهتاً من الشقوق، والهواء ساكن كأن الزمن توقف داخلها.

ثلاثة ظلالٍ تتحرك بالكاد تتحدث بصوت يشبه الفحيح منخفض، وكأن الحروف نفسها تخاف أن تُقال.

قال المخلوق الأول بنبرة مثقلة بالقلق:

«اعزِيل... لم يُدفن كما ظنوا الدم الفاسد ينبض،

والبوابة اهتزت لخطاه.»

المخلوق الثاني وعينه تلمعان بوميض أزرق باهت:

« إن عاد حقًا... سيبدأ العد التنازلي للخراب،
وحده يحمل الشرارة التي تشعل الفوضى.»
المخلوق الثالث ينظر إلى الفراغ أمامه وكأنه
يرى شيئاً لا يُرى: «خصوصًا لو بلغ مراده...
لو حصل عليها حينها لن ينجو العالمان، عالمهم
وعالمنا، كلاهما سيسحق تحت ظله.»

الساعة السابعة صباح

كان الضوء الرمادي يتسلل بخجل عبر
ستائر نافذتها لكنه لم يبدد عتمة الحلم الذي علق
في ذهنها.

رائحة الدم... لا تزال في أنفها، حاضرة رغم
غياب أي منطق. كانت يداها ترتجفان وهي
تمررها على وجهها، محاولة طرد ذاك الحلم في
صدرها.

رن الهاتف، حادًا، كما لو أنه يحاول انتشالها من
عمق بئر.

«ليندا! ماذا هل كنت في غيبوبة؟! المحاضرات
لن تنتظرك أنا أمام المنزل اسرعي!»
كان صوت أمانى صديقتها الوحيدة تقريبا، غضبا
كعاداته كل صباح.
أغلقت ليندا الهاتف دون أن ترد، عيناها تبحثان
عن شيء واقعي تتمسك به، نظرت إلى ساعة
يدها، الساعة، تنهدت وهي تنهض من سريرها.
لم تكن تملك رفاهية الصدمة، لا في هذا اليوم،
ولا أي يوم.

كلية الطب تنتظرها، والعمل الليلي في المقهى لا
يرحم.

ومع كل هذا، هناك أمها... المرأة التي كانت ترى العالم يوماً ثم انطفئت عيونها وتركت ليندا وحيدة في حمل كل شيء.

بينما كانت ترتدي سترتها بسرعة، مرت بجوار غرفة والدتها، فتحت الباب بهدوء «ماما أنا ذاهبة، لقد أغلقت الغاز، الدواء كالعادة بجانب السرير.»

جاءها صوت الأم ناعساً لكنه مطمئن: «كوني بخير...»

لم ترد، لم تكن تعلم إن كانت بخير فعلاً.

جلست ليندا بجانب أمانى كعادتها، لا
تفكر في شيء سوى الحلم، دخل المعيد إلى
الصف وبدأت المحاضرة لكنها لم تكن تتبعها،
كانت لا تفوت واحدة، تنتظر أن تتخرج و تصبح
طبيبة لتعيش الحياة التي تحلم بها وتترك عمل
المقهى الليلي المرهق...

الآن الساعة التاسعة، انتهت المحاضرة للتو، ليندا
في الكافيتريا، جلست تفكر في ذلك الغريب هل
سيأتي الليلة؟ هل ستقبله ثانيا أم أن تلك المرة
فقط؟ لم تشعر بانجذاب غير طبيعي تجاهه لم لا
تستطيع ألا تفكر فيه؟!

لكن صوت أماني وهي تنادي أحد قاطع
تفكيرها... أماني... دعني أصفها لك... فتاة في
الخامسة و العشرون سمراء بشعر مجعد و
ملابس غريبة وكأنها خرجت للتو من فيلم
ثمانيناتي، وتلك العلكة التي لا تفارق فاهها
واكسسواراتها الغريبة... سحبت كرسي حذو
صادقتها التي لحظة شرودها منذ الصباح.

« هالي أين أنتِ! مالي أراكِ سرحانة على غير
عادتكِ؟ » قالتها وهي تجلس.

« لا أعلم حدث معي شيء غريب البارحة. »

« أخبرني تعلمين أنني أعشق هذه الأمور. »

« حقا أنا لا أمزح... قابلت شاب البارحة. »

« شاب! تحدثِ كلي آذان صاغية. »

بدأت تقص عليها ماحدث دون أن تذكر الحلم
الذي لم تنسى أي تفصيلة منه في حين كانت
أمني متأثرة بما تسمع وما إن وصلت بالحديث
أين نادها الشاب بإسمها حتى قالت الأخيرة
ساخرة:

« وما الغريب في أن يناديك باسمك... أنسيت أن
إسمك مكتوب على قميص العمل الخاص بك.»
« اه صحيح لقد نسيت تماما! »
«لم تسألين عن إسمه؟»
« لا... »

« نعم، يا سادة هذه هي صديقتي الغبية... إن
قابلته الليلة لا تنسي أن تختلصي صورة لي
لأراه.»
«طبعاً لن أفعل، ههه.»

الساعة الواحدة إلا خمس دقائق

المقهى كالعادة فارغ لا يوجد به سوى شخصين كل واحد جالس على طاولة وليندا التي كانت تنتظر خروجهما بفارغ الصبر لتغلق و تعود إلى المنزل.

لكن فجأة دخل هو، نفس ذلك الغريب بمشيته وهيبته، لم تشعر بنفسها وهي تتقدم نحوه بخطوات متسارعة، وعينيها لا تفارق ملامحه.
«ها قد عدت.» قالتها بصوتها الذي ارتجف خفيفا من الفضول.

رفع عينيه نحوها ببطء، وكأن تفحصه لها
كان جزاء من رده:

« لم أستطع أن لا أعود.» قالها لكن هناك شيء
في نبرته غير مألوف، كما لو أنه يتحدث عن
شيء أكبر من مجرد العودة .

ليندا التي كانت تراقب وجهه بكل دقة، لاحظت
كيف كانت يديه مشدودتين حول أطراف الطاولة،
كان لديه شيء غريب في هدوئه.

« لماذا تعود في هذا الوقت ؟» سألته بينما كان
قلبها ينبض أسرع من المعتاد، ولا تعلم لم.

ابتسم ابتسامة صغيرة كانت أقل وضوحًا هذه
المرة، مع ذلك كانت تلك الابتسامة محملة بالكثير
من المعاني المخفية:

« ربما لأنني أبحث عن شيء... أو ربما شخص.»

نظر إليها نظرة غريبة كأن عينيه تراقبان كل حركة تصدرها ثم أضاف:

« هل تخرجين معي في موعد؟ »

ارتبكت لسماع ما قاله وردت في استغراب:

« أنا!... كيف!..! »

« هل تخرجين معي في موعد؟ »

« موعد؟!... وأنا لا أعرفك، لم أراك سوى

مرتين. »

ابتسم ابتسامة خفيفة ثم قال وهو يمد يده مصافحاً
يدها:

«أمير 28 سنه نجل عائلة غنية يمكنك القول
أنني رجل أعمال أعزب، يعشق القهوة السوداء.
الآن أنت تعرفني هل تخرجين معي في موعد؟»

صمتت لثانية وكأنها تفكر ثم قالت بارتباك:
«متى غداً لا أستطيع لدي محاضرات والمساء
عمل...»

قاطعها:

«الآن.»

«الآن! الساعة الواحدة كل الأماكن مقفلة حتى
هذا المقهى على وشك أن يقفل أبوابه.»

«هل شاهدت الشروق من قبل، من مكان عالي

وجميل.»

«لا!»

« ماذا لو جعلتك ترين الشروق كما لو لم

تشاهديه من قبل؟»

« مازال باكراً على الشروق !»

«أعلم... المكان بعيد قليلا من هنا لكن سوف

تستمتعين بالطريق.»

أجابت وهي تنظر إلى الساعة الكبيرة على

الحائط:

«لا يزال أربع ساعات على الشروق تقريباً.»

«إذاً ننتظره أربع ساعات تقريباً... سوف تمر

وكانها أربعة دقائق... أعدك.»

ارتسمت على شفثيها ابتسامة تدل على الموافقة
دون أن تفكر وذهبت لتحضر حقيبتها بينما
انتظرها هو في الخارج، بعد عشرة دقائق
خرجت وهي تفرد شعرها وتضع أحمر شفاه
على غير عاداتها...

المكان كان رائع... عالٍ جداً إن نظرت إلى
الأسفل ستري المنازل والمقاهي والمحلات بحجم
النملة! و السماء كأنها قريبة جداً أما النجوم...
النجوم لو مددت يدك قد تمسك إحداهن...
والأشجار هنا لا تشبه الأشجار التي نراها...
عالية، يغطيها الضباب من الأعلى، فلا ترى
نهايتها، والرائحة لا يمكن وصفها من شدة

روعتها، والجو دافء رغم أن الليلة خريفية
باردة .

جمال المكان لم يجعل ليندا تشعر بالوقت الطويل
الذي سلكته مع هذا الغريب ...

جلسا في صمت لبعض الوقت، عيناهما
تراقبان السماء بينما يبدأ الظلام في التلاشي،
الهواء البارد يلامس وجهيهما برفق.

أثناء جلوسهما بدأ أمير يتحدث عن حياته، لكن
بطريقة غير مباشرة، فذكر أحداثاً غامضة، وكلما
تحدث عن نفسه كان هناك شيء غريب يجعل
ليندا تشعر بالفضول تجاهه أكثر.

كان حديثه يحمل لمحات من الغموض، وأحياناً
يبتسم ابتسامة تحمل سرّاً عميقاً.

في تلك اللحظة، أدركت هي شيئاً، فكما تغيرت
السماء من حال إلى حال انجذبت هي إليه شيئاً
فشيئاً.

كان أمير لا يتحدث أيضاً عن أماكن بعيدة أو
أحداث غريبة فقط، بل كان يتحدث أيضاً عن
كيف يرى الحياة، وكيف يتعامل مع اللحظات
التي يمر بها.

كانت كلماته تلمس قلبها بطريقة لم تختبرها من قبل.

ومع كل كلمة، ومع مرور الوقت، كانت السماء تبدأ في التحول، الشروق كان على الأبواب، وأشعة الشمس الأولى بدأت تداعب الأفق البعيدة. قال أمير بصوت هادئ وهو ينظر إلى الشروق: «أتعرفين ؟ في كل مرة أرى الشروق من هنا، أشعر أن العالم يبدأ من جديد، وكأن كل شيء سيصبح أفضل.»

ليندا التي كانت تراقب الشروق أيضاً، شعرت بأن كلماته تحمل شيئاً من السحر. كانت هناك لحظة في الزمن، عندما اجتمع الضوء والظل معاً

حيث شعرت بأنها بدأت ترى شيئاً جديداً في الحياة وفي أمير.

أجابته بصوت خافت وهي تكاد لا تصدق نفسها:
«أعتقد أنني بدأت أرى الحياة بطريقة مختلفة.»
ابتسم أمير بحماس وقال: «ربما لأنك بدأت
تلاحظين أشياء كنت غافله عنها من قبل.»

في تلك اللحظة عندما بدأ الشروق يضيئ السماء، شعرت ليندا بشي داخلها، كان شيئاً لا يمكن تفسيره شيء يشبه الوقوع في الحب.
كانت تلك اللحظة فارقة بالنسبة لها، ثم نظرت إليه بابتسامة خفيفة وقد أدركت للتو أنها وقعت في حبه.

نظرت إليه وقد امتلأت عيناها بانعكاس
الضوء الذهبي .

في تلك اللحظة، لم يكن أمامها سوى أن ترى
الرجل الذي لا يشبه أحداً أمير كان مختلف، لا
بطريقة مزيفة أو مكلفة بل بطريقته الهادئة
العميقة، وكلماته التي تسكن القلب بهدوء
قالت له بصوت خافت، وكأنها تعترف لنفسها قبل
أن تعترف له:

«أنت غريب يا أمير... لكنك أجمل غرابة
عرفتها.»

ابتسم، تلك الابتسامة التي لا تكشف شيئاً لكنها
تقول كل شيء وقال :

«الغريب ليس دائماً مخيف... أحياناً هو الشيء
الوحيد الصادق في هذا العالم.»

سكنت لحظة ثم نظرت إلى السماء و هي تشتغل
بالألوان الدافئة، وكأنها ترحب بشيء جديد وحي.
رحا ينظران معاً إلى الأفق حيث كانت الشمس
تتسلل بخجل والريح تحرك خصلات شعرها.
تبادلا بعض الكلمات الخفيفة، ثم ضحكا من شيء
بسيط قاله.

كل شيء في تلك اللحظة كان طبيعياً... وصادق.
هي لم تكن تعلم ما الذي يحدث لها تماماً، لكنها
فقط أردت أن تبقى هناك معه.
حين اكتملت دائرة الشمس في السماء شعرت
ليندا بشيء من الدفء يتسلل إلى قلبها، كأنها
استيقظت من حلم ناعم .

التفتت إليه، فوجدته ينظر إليها لا إلى الأفق،
وكان كل ما أراه أن يرى انعكاس الضوء على
وجهها، لا الشروق ذاته.

قالت بابتسامة صغيرة: «لم أعتقد يوماً أنني
سأقضي الليل كله برفقة شخص بالكاد أعرفه!»
ردّ وهو ينهض بهدوء: «أنت تعرفنه الآن.»

مد يده لها، فمدت يدها بتردد خفيف، ثم
نهضت. كان الطريق إلى الأسفل هادئاً متناغماً
وصوتهما بين الحين والآخر يهمس بشيء بسيط،
أقرب إلى المشاركة في الكلام...

لم تشعر كيف وصلا إلى منزلها، قبل أن يودعها
قال بصوت ناعم:

«متى سيكون موعدنا الأول برأيك؟»

أجابته وهي تبتسم: « برأيك ماذا كنا نفعل طول الليل. »

ابتسم بدوره ثم ودعها ورحل.
دخلت إلى المنزل في ببطء حتى لا تيقظ والدتها،
جلست على سريرها والسعادة تغمرها ثم اتصلت
بأمانى التي أجابتها بصوت نعس:
« ما... الأميرة مستيقظة باكراً! في العادة أنا من
يوقظك. »

« لقد كنت مع أمير. »

« أمير ؟ أمير من ؟ »

« أمير ذاك الغريب الذي أخبرتك عنه البارحة. »

« لا! لا! أخبرني ماذا حدث؟ »

« قضينا الليل معاً لا أستطيع أن أصف سعادتي

سأخبرك في الجامعة عندما نلتقي. »

«سأتي لأخذك بالسيارة متحمسة لأعرف
التفاصيل.»

لم تمر ربع ساعة وكانت أمانى أمام المنزل،
نسيت أن أخبرك هي فوضلية للغاية لا تريد أن
يفوتها شيء...

جلست ليندا مع صديقتها على طويلتهما
التي في الزاوية، تفكر لِمَ لم يأتي؟ اليوم ثالث
يوم منذ خروجهم معاً ولم يأتي أيضاً، ولم يتصل
رغم أنه أخذ رقمها. ألن يأتي ثانياً أم أنه لم يعد
يريد رآيتها؟ هل فعلت شيء خاطئ يومها؟ بينما
هي تغوص في أسئلتها،

رن الهاتفف، إنه أمير، ارتبكت ليندا وهي تجيب:

« مرحباً كيف الحال؟ »

« بخير وأنتِ؟ »

« لم تأتي إلى المقهى منذ مدة. »

« نعم والدي كان مريض قليلاً. »

« حقاً ! لم أكن أعلم. »

« لم أخبرك لكن لا تقلقي هو بخير الآن. »

« الحمد لله لقد اطمأن قلبي... مم كنت أفكر، إن

لم تكن مشغول ما رأيك أن نشاهد فيلم معاً. »

قالتها دون أن تعي متى خطر لها هذا الاقتراح.

أجابها بدوره يبدو أنه أحب الفكرة:

«حقاً! أين؟»

«هناك سينما على بعد شارعين من الجامعة.»

«طبعاً، سيكون هذا مناسب، حسناً... موافق.»

أغلقت الهاتف ثم نظرت إلى أماني وصراخا في حماس حتى التفت كل من في الكافتيريا فنظرا إلى بعضهما في خُجول ثم إلى اكوابهما وهما يضحكان بصوت يكاد لا يسمع.

كان الفيلم قد شارف على نهايته بينما كانت ليندا تلقي بكل تركيزها على الفيلم في حين كان هو

يشاهد تعابير وجهها وهي تبكي لموت البطل ثم
انتشر الضوء في القاعة وبدأ المشاهدين في
الخروج.

في الخارج، نظر أمير لها وسألها في حيرة:
«ما الذي جعلك تبكين أليس هذا مجرد فيلم.»
«أعلم أنه مجرد فيلم لكن لحظة موت البطل
أثرت فيا كثيرًا.»
«ماذا لو مات الشرير؟»

«ماذا؟! هذا سؤال غير متوقع هه.»
«ماذا لو مات الشرير؟ هل كنت ستبكين
أيضًا؟»

«لا أعلم لكن لا أظن أن أي شخص سيتعاطف
مع الشرير.»

سكتت قليلاً وهي تتأمل تعابير وجهه ثم أضافت:

« إذا لا تخبرني! أحببت الشرير! لا أصدق. »
« لم، ألا يمكن...؟ ألم تنتهي أن الشرير في
الفيلم أحب البطلة أكثر من البطل حتى أنه قام
بالمستحيل من أجلها، تحد العالم بأسره، ماذا فعل
البطل ظلّ يقول شعارات وتفاهات عن المبادئ
والعادات، في رأي إن أحببت فتاة فتنبأ للمبادئ
والعادات. »

« همم! هذه وجهة نظر أيضاً، أخبرني وأنت
شرير أم بطل؟ »
أجابها وهو يبتسم:

« أنا إن أحببت سأجعل العالم يحترق من أجل
حبيبتي، في قصتنا أنا دائماً الشرير حبيبتي. »
ابتسمت في خجل فقال:

«هل سيكون مناسب إن دعوتك للذهاب معي إلى

حفلة أحد أبناء عمومتي؟»

« سيكون مناسب بالتأكيد.»

« حسنا إذا سآتي لاصطحبك يوم السبت من أمام

المنزل.»

هزت رأسها علامة على موافقتها.

وقف بجانب سيارته تحت عمارتها، يديه في جيبه، وعيونه معلقة على باب البهو ينتظر أن يظهر ظلّها. الهواء كان بارد قليلا ، لكنه لم يشعر به ... كل تركيزه كان عليها.

عندما سمع صوت خطوات خفيفة على الدرج، رفع رأسه. ظهرت هي عند باب العمارة، واقفت لحظة تحاول تعديل فستانها.

ابتسم بدون قصد... ابتسامة واسعة ناعمة ركزت الهدوء في قلبه.

اقترب منها ببطء، وكأنه يخاف تسريع اللحظة.

«تأخرت؟» سألت بنبرة فيها خجل واضح.

هزّ رأسه:

«لا... أنا جئت باكرا.»

نزلت خطوة أخرى، وكعبها لمس الأرض
برشاقة. مدّ لها يده دون أن ينطق كلمة.

ترددت ثانية، ثم وضعت يدها في يده، فشدّ عليها
كأنه يقول:

أنا هنا.

«جاهزة؟»

هزّت رأسها بابتسامة خفيفة.

فتح لها باب السيارة، وانتظر حتى جلست، ثم
أغلقه بلطف.

دار حول السيارة، جلس وراء المقود، أخذ نظرة
سريعة عليها...

كانت مضطربة قليلاً، لكن اللمعة في عينيها
قالت له إنها سعيدة.

« نذهب؟ »

قالت بهدوء: « نذهب.»

تحركت السيارة نحو الحفلة، وهي تحسّ بقلبها
يدق من التوتر...

مدت ليندا يديها بتردد، ابتسم أمير وأخذها برفق،
كما لو كان يمسك بشيء ارق من النسيم.
قادها وسط القاعة التي بدت كأنها حديقة خيالية
كالتي في الروايات أو أفلام الفانتازيا، أعمدة من
ضوء فضي تنساب من السقف، وعطر الورد
الأبيض يملأ الأرجاء .

الموسيقى تعانق الهواء بألحان دافئة، وكأن العالم
كله يرقص معها كانت خطواته ناعمة كأنها وعدم
بالخلود وعيناها لم تفلتاه، كأنهما خشيتا أن تضيع
اللحظة لو رمشتا.

في تلك الرقصة، لم تعد ليندا تسمع سوى خفقان قلبها وأصابع أمير التي كانت تمسح على يدها بلطف. انتهت الرقصة... تلك الرقصة التي شعرت خلالها ليندا أن العالم كله تراجع خطوتين، ليبقى هو فقط أمامها، يبتسم لها وكأنها كل الموسيقى في القاعة.

عندما عادا إلى البار الصغير في زاوية القاعة، جلسا متقابلين، يضحكان بصوت خافت، ويتبادلان نظرات مليئة بذلك الحب الطازج الذي لا يحتاج كلمات.

كان الضوء الخافت ينعكس على عينيها، فتبدو أكثر دفئاً، وهي تشعر بنبض قلبها يلين كلما ابتسم.

وضعت كفها على الطاولة، فمدّ يده ليضع
أصابعه فوق أصابعها... حركة بسيطة لكنها
تحمل كل شيء.

وفجأة، تقدّم رجل من بين الحاضرين—رجل
طويل، مائل للسكر، ابتسامة متمرّدة ترتسم على
وجهه. انحنى قليلاً نحوها قائلاً:

« شرفينا برقصة ثانية؟ »

رفعت ليندا حاجبيها بتهذيب، وقالت:

« آسفة... أنا مع شخص. »

ثم التفتت عائدة إلى حبيبها لتبتسم له وتعتذر عن
الإحراج—لكن ابتسامتها تجمّدت.

كرسيه... فارغ.

كأسه... لم يتحرّك من مكانه.

لكن هو—لم يكن هناك.

نظرت حولها بسرعة، قلبها يدق بعنف غير

مبرر. بحثت بين الوجوه، بين الطاولات، بين

الراقصين... ولا أثر له.

لا شيء.

اختفى.

نعم، اختفى فجأة... دون سابق إنذار، دون سبب.

لم تعرف ماذا تفعل في تلك اللحظة سوى
الانتظار، لكن دون جدوى، شعرت بأنها غريبة
وسط كل الموجودين فهي لا تعرف سواه و لم
تتجرأ على سؤال أحد عنه.

قامت من مجلسها وتوجهت نحو الباب ثم إلى
الخارج.

وقفت ليندا تحت السماء الرمادي تحقق إلى
الطريق الفارغ بقلب يرتجف، تنتظر أمير الذي
تركها قبل قليل دون كلمة وداع.

كانت الأمطار قد بدأت بالهطول، أولاً خفيفة ثم
مالبثت أن تحولت إلى قطرات غزيرة تساقطت

على شعرها وثوبها تغمرها ببرودة قاسية لم تكن
تعرفها من قبل .

لم تحرك ساكنًا، كانت عيناها تبحثان بعناد وسط
الضباب والمطر، وكأنها تأمل أن تراه يعود
راكضًا نحوها.

فجأة، شق الضلال شاب وسيم يحمل مظلة سوداء
واسعة، خطواته كانت ثابتة، ونظراته دافئة
بطريقة أربكت قلبها المرهق.

اقترب حتى لم يفصل بينهما سو نفس خجول، ثم
مد المظلة فوق رأسها وحماها من سيل المطر.
بصوت خافت كالمطر نفسه قال:

« لا يجب أن تظلي وحيدة تحت العاصفة . »

رمشت هي بدهشة، تحقق إليه... "من يكون؟
ولماذا تشعر أن لقاءه لم يكن صدفة؟"

مدت يدها بتردد لتأخذ طرف المظلة، لكنه أمسك
يدها بلطف، كأن المطر قد جمعت بينهما بطريقة
لا تفسير لها.

في قلبها كانت آلاف الأسئلة تتصارع:
"من هو؟ وأين ذهب أمير؟ ولماذا تشعر بأن هذا
الغريب مألوف؟!"

وقبل أن تفيق من دهشتها، مال الشاب قليلاً
وهمس لها :

« تعالي لا يجب أن تبقى هناك. »
وتحت وطأة المطر وصوت أنفاسهما المتقاطعة،
خطت ليندا أول خطوة نحوه للحظة طويلة، لم
تستطيع سوى التحديق.

ارتبكت، فخفضت بصرها وهمست بصوت مبلل
بالخجل:

«شكرًا لك... لم أكن أظن أن أحدًا سوف يلتفت
لي.»

ابتسم الشاب ابتسامة هادئة، وبنبرة مطمئنة قال:
« بعض اللقاءات... قد كتب لها أن تحدث وسط
المطر.»

ابتسمت ابتسامة خفيفة دليل على أنها توافقه
الرأي.

تحت المظلة، كانت خطواتهما تتقارب دون
وعي، كأن المطر ذاته كان يدفعهم نحو بعض،
سارت ليندا بجانبه بصمت تسترق النظر إليه .

كان طويل القامة، يمشي بثقة هادئة خصلات
شعره الأسود مبللة قليلا لكنها ما زالت تحتفظ
بتموجها الخفيف، أما عيناه... كانت بلون العسل
الداكن دافئتين بطريقة تجعلها تنسى البرد
والمطر.

وسامته لم تكن فقط في ملامحه الحادة أو ابتسامته
الخفيفة، بل كانت في حضره... ذلك النوع من
الأشخاص الذين ما إن تراهم تشعر أن العالم كله
يصمت من حولك .

قطع الشاب الصمت قائلاً، وصوته دافء عميق:
«أنا ريان وأنتِ؟»

ترددت للحظة، ثم ابتسمت رغم الارتباك الذي
يسكنها:

« ليندا... »

ردد اسمها وكأنه يحفظه في عقله:

« ليندا... »

تبادلا نظرة طويلة حملت أكثر مما تستطيع
الكلمات أن تقوله.

وكان وجوده بجانبها، وحده كان كافيا ليقول:

« لست وحدك بعد الآن . »

انقطعت الأمطار ولم يظهر أمير أو يتصل
بعد...

أكمل الاثنان مسيرهم يتحدثان حتى أوصلها
باب العمارة، شكرته بخجل ثم صعدت إلى
غرفتها، غارقة في بحر من التفكير... بين أمير
و ريان، بين نبضين لا تهدي إلى أيهما تلجأ.
استلقت فوق سريرها واستسلمت للنوم رغم
ضجيج عقلها.

لم تدرك كم مر من الوقت، لكنها فتحت عيناها
وهي نصف نائمة، لاح لها مشهد غريب :
ريان... ممدد في الهواء فوقها !
لم يكن على الأرض، بل يحلق على مسافة قريبة
منها، كأنه نسيج من حلم أو خيال.

انتفضت من مكانها بجزع وعيناها تتسعان من
الدهشة..

أغمضت عينيها وفتحتها لتجده يجلس على كرسي
قريب، كأن وجوده هناك أمر عادي .

صرخت، تختنق أنفسها:

« ك...كيف دخلت؟! »

ابتسم بهدوء، وفي عينيهِ لمعة غامضة :

«كان الشباك مفتوح... وأردت فقط أن أراك

وأنتِ نائمة.»

تراجعت ليندا خطوة إلى الخلف. تتشبث بطرف

السريـر وكأن الأرض تميد تحتها، وعيناها تزداد

اتساعاً:

« كيف كنتَ تطيرُ فوقِي؟! »

لم يجبها ريان مباشرة، بل ظل يحدق فيها طويلاً،
كان نظراته تنبش أعماقها، ثم قال باستهزاء:
« أطيّر فوقك..! أظن أنك كنتِ تحلمين بي.. كما
أخبرتكِ وجدتِ نافذتك مفتوحة لم أستطيع الذهاب
أردت أن أراك مرة أخرى.»

ازدادت ضربات قلبها، كأن شيئاً غير مألوف
ينبض في أوردها، لكن رغم خوفها ... وجدت
نفسها تهمس دون وعي :
« من أنتَ...حقاً؟»

ابتسم ابتسامة صغيرة غامضة، ثم اقترب قليلاً
حتى خيل لها أن الهواء أصبح أسخن من حولها،
وهمس :

« ريان...»

وقبل أن تتنطق بكلمة أخرى، اختفى كما لو أنه لم يكن موجود قط تاركًا وراءه نافذة نصف مفتوحة... وصوت قلبها الذي لم يتوقف عن الصراخ.

وقفت ليندا في وسط غرفتها، تتنفس باضطراب، تحقق في الفراغ حيث كان ريان قبل لحظات. لكن قبل أن تستوعب ماحدث قطع رنين هاتفها المحمول هذا الشرود.

نظرت إلى الشاشة، واسم أمير يتوهج أمام عينيها.

ترددت لحظة، ثم ضغطت زر الإجابة ورفعت الهاتف إلى أذنها.

« ليندا... أسف... » جاء صوته خافتًا، ملأ بالندم « أسف تركتك بمفردك دون أن أخبرك أنني

راحل... أبي تعكرت حاله اضطررت للذهاب
فجأة، حقًا آسف .»

تشنج شيء في صدرها أمير...ريان...الحفل...
كل شيء اختلط في رأسها.
ردت بصوت خافت:

« لا بأس ... فهمت.»

سكت كلاهما لثوان طويلة، حتى كاد الصمت أن
يصير صراخًا.

ثم أضاف وكأن شيئًا يؤلمه:

« أتمنى أن تكوني بخير... حقًا .»

لم تعرف بماذا تجيبه ، فاكتفت بالتمتمه:

« أنا...أحاول أن أكون.»

أنهت ليندا المكالمة، وأسندت رأسها إلى
الحائط، تحاول أن تستجمع شتات أفكارها لكن

قبل أن تتمكن من تهدئة نفسها، بدأت تشعر بشيء غريب في الغرفة.

هواء ساخن قليلاً تسلل من النافذة، رغم أن الليل كان بارد.

ارتجفت دون أن تدري، ثم... لمحت طرف ستارها يتحرك، كما لو أن أحداً بجواره .

تقدمت بحذر نحو النافذة وأغلقتها جيداً، ثم عادت إلى السرير، تحاول إقناع نفسها أن ما رآته كان مجرد أوهام من التعب.

تمددت على السرير، وأغمضت عينيها بتوتر، لكن عندما أرخت جفناها، شعرت بهمسة بالكاد تسمع :

« أنا قريب ...ستريني قريباً.»

فتحت عيناها بسرعة، تنهض جالسة، قلبها يكاد
يقفز من مكانه، لكن الغرفة كانت فارغة تمامًا...
وكان شيئاً لم يحدث

وضعت يدها على صدرها، تهمس لنفسها:
« لا... هذا مجرد كابوس... مجرد كابوس ..
على الأقل هذا أفضل من ذاك الكابوس الذي أراه
كل ليلة... عودي للنوم مجرد كابوس.»

في صباح اليوم التالي، جلست ليندا في المقهى
تنتظر وصول أمانى التي دخلت لتوها بملابسها
الغريبة، جلست بجوارها بعد أن وضعت حقيبتها
على الكرسي المقابل.

كانت الشمس تتسلل عبر النوافذ، وصوت
الموسيقى يهمس خافتاً في أذان الجالسين في
المكان، وليندا غائبة، شاردة، تحرق في نقطة
وهمية أمامها...

أمانى التي لاحظت شرودها المعتاد، همست وهي
تميل براسها نحوها :

« يا بنت إلي أين ذهبتى... هاي ليندا؟ »

رمشت ليندا كأنها عائدة من عالم آخر ثم تنهدت
بعمق.

فسألتها أمانى تبتسم بدعابة:

« أمير أخذ عقلك يا ترى أين وضعه؟ »

هزت ليندا رأسها بسرعة، وقالت بنبرة منخفضة:

« البارحة... تعرفت على شاب آخر... أشد

غرابة من أمير. »

رفعت أمانى حاجبها بدهشة:

« كيف أخبريني؟ »

تلفتت ليندا حولها بخوف خفيف وكأنها تخشى أن

يسمعهما أحد، ثم بدأت تروي لها ما حدث عن

ريان الذي دخل غرفتها عبر النافذة وكيف رآته

ممدداً في الهواء فوقها، وكيف اختفى دون أثر

وعن كابوس المرأة و الكائنات والدم الذي تراه

كل ليلة.

كانت أمانى تحقق بها، كلما زادت ليندا من
تفاصيل كلما ابتسامة أمانى تتسع بسخرية خفيفة.
وأخيراً قهقهت أمانى وقالت :

« ليندا... أظن أنك تأثرت بالأفلام التي ترينها
قبل النوم !»

احمر وجه ليندا من الإحباط، وهمست بعناد:

«أنا لا أهذي، أمانى لقد رأيته حقاً !»

ضحكت أمانى أكثر وربتت على يدها قائلة:

« طيب... طيب... ممكن أن تكون مجرد أحلام

من تعب العمل يا دكتورة لا تكبري الموضوع

داخل عقلك... اه.. وإياك أن تخبري أمير بهذا

كي لا يهرب.»

ظلت ليندا صامتة تحقق إلى الأمام بعينين غائمتين. في أعماقها، كانت تعرف ما حدث مع ريان لم يكن حلم.

خرجت ليندا من الكافتيريا لا تعلم ماذا تفعل أو إلى أين تذهب، سارت بخطوة بطيئة نحو المقهى هذه المرة باكراً، كان الجو لطيفاً، لكن قلبها لا يزال مضطرباً، وكلمات صديقتها الساخرة ترن في أذنيها.

دخلت المقهى واستلمت عملها كالمعتاد، محاولة أن تغرق نفسها في ترتيب الطاولات وصنع القهوة حتى تنسى كل ما يدور بداخلها، بعد فترة قصيرة سمعته...

ذلك الصوت الذي صار يعرف طريقه إلى قلبها قبل عقلها.

رفعت رأسها لتجد أمير يقف أمامها، يحمل
ابتسامة خجولة وعينين يملؤهما الندم .
قال بصوت خافت:

« كيف الحال؟... آسف مرة أخرى، أعرف أنني
خيبت ظنك أمس... أعدك أنني سأعوضك.»
شعرت بارتباك طفيف، وحاولت الابتسام لكنها لم
تجد الكلمات المناسبة للرد.

في تلك اللحظة بالضبط، دق جرس الباب
ودخل شخص آخر رفعت رأسها تلقائياً، وقلبها
كاد أن يتوقف.

ريان... كان يسير بخطوات بطيئة، مهيبه، دون
أن ينظر مباشرة إلى أحد.

جلس على طاولة في الزاوية، بعيدة قليلاً، دون
أن يتحدث أو يناديها.

لئندا شعرت بشيء غريب في الهواء... لكنها
تجاهلت إحساسها وانشغلت بأخذ طلبات الزبائن.
أما أمير فقد انقبضت ملامحه للحظة وهو ينظر
إلى ريان نظرة غريبة،

كأنهما يعرفان بعضهما البعض، كأن بينهما حديثاً
صامتاً لا يحتاج إلى كلمات.

لم تلاحظ ليندا هذا التوتر، كانت مشغولة بصينية
المشروبات التي تحملها، أما ريان فكان يجلس
هناك ساكناً... لكن عيناه لم تفارقها.
وعين أمير بدورها لم تفارق ريان.
ضلت ليندا منشغلة في عملها، تقدم المشروبات
وتجمع الأكواب، بينما الجو حولها صار أثقل
بطريقة لا تفهمها.
وبينما تمر بطرف عينيها على الطاولات لمحت
شيئاً غريباً ؛ لحظة قصيرة... خاطفة...
أمير أدار رأسه نحو ريان و رفع إصبعه بطريقة
سريعة بالكاد ترى .
ورد عليه الأخير بإيماء خفيفة بالكاد التقطت،
كأنها شفرة سرية بينهما.

عبست ليندا للحظة لكنها لم تفكر كثيراً بدت لها
الحركة عابرة وسط ازدحام اليوم.
ثم نهض أمير فجأة، اقترب منها و قبلها من خدها
وأخبرها أن عليه التحرك لأمر هام، ألقى نظرة
أخيرة على ريان، ثم على ليندا قبل أن يغادر
الباب.

تنفست ليندا بعمق، تحاول استعادة تركيزها،
لكنها تفاجأت عندما وجدت ريان يقف أمامها
فجأة بلا صوت بلا مقدمة، وقف قريباً منها، حتى
شعرت برعشة خفيفة تسري في جسدها.
بصوت منخفض عميق قال:

«هل خذلك هذا الشاب أيضاً؟»

ارتبكت ليندا، لم تفهم قصده واكتفت بأن تحقق فيه بدهشة.

ابتسم ابتسامة خفيفة لا تخلو من حزن وأردف:
«أعلم أنك مرتبكة... لكن احذري ممن تثقين بهم.»

ثم انسحب بهدوء، تاركاً إياها واقفة هناك وسط المكان تحمل صينية خاوية وعقلا يضج بالألغاز.

المكان يغلي بالنار والدخان، صرخات
مكتومة تتردد في الأرجاء كأنها أنين أرواح
معذبة.

في وسط الساحة، فتاة مقيدة بسلاسل ضخمة،
تتلوى حول معصميهما وكاحليهما كأفاعي سوداء.
أمامها، وقف ثلاثة مخلوقات مريية، أجسادهم
مشوهة وملامحهم غير الآدمية كأن الظلام يبتلع
تفاصيلهم، تقدم نحوها أضخمهم، يحمل سيفاً
هائلاً، نصله أسود تغمره بقع دامية تنزف منها
رائحة موت خانقة.

اقترب حتى صار ظله يغمر جسدها المرتعش،
رفعت رأسها بصعوبة ملامحها غير واضحة
صرخت بكل قوتها.

محاولة تحرير نفسها من الأسر، لكن فجأة دوى
صوت... آخر... أجش مخيف، كأن الأرض
ذاتها تنطق به:

«اعزِيل....»

شهقت ليندا فجأة، واستفاقت من كابوسها، قلبها
يخفق بعنف والعرق البارد يغمر جبينها، جلست
على السرير تتلمس رقبتها المرتجفة بيد مرتعشة،
أنفاسها تتلاحق.

كان ضوء الفجر يتسلل عبر الستائر، حدقت في
الفراغ أمامها، لا تزال تسمع صدى الصوت
المخيف يتردد في أذنها " اعزيل "
أخذت دقائق حتى استجمعت أنفاسها، ثم نهضت
وغسلت وجهها، محاولة طرد بقايا الحلم.

الساعة الرابعة عصرا

دخلت أماني إلى الداخل بخطوات هادئة
حاملة في يدها كيس صغير من الكرز، أم
صديقتها تعشق هذا النوع من الفواكه، دقت ثلاث
دقات على الباب... فتحت ليندا وأدخلتها فلمحت
الخالة عيشوشة كما يحب الجميع مناداتها، هي لا
تشبه ابنتها كثيراً... امرأة في أواخر الأربعين،
سمراء شعرها يتناثر عليه الشيب من كل جوانبه
امرأة عمياء لكن هذا لا يخفي جمالها.
« السلام عليك عيشوشة. »

« اه... هذا صوت حبيبتي قلبي أمونة... كيف
حالك.»

« بخير حبيبتي إن كنت بخير.»

« أدامها الله عليك صغيرتي.»

دخلت أمانى غرفت ليندا تاركة خلفها ضحكة
بسيطة من بعيد.

جلست على الكرسي الخشبي بجانب النافذة، ظلت
أمني تنظر إلى ليندا التي مدت لها كوب القهوة
ذو اللمسة الدافئة.

« لم أستطيع أن أتأخر عندما طلبتي مني
القدوم...كيف حالك؟»

تنهدت ليندا قبل أن ترفع نظراتها نحو صديقتها:
« لست بخير، ذلك الكابوس لا يفارقني... هذه
المرّة الثامنة التي أرى فيها نفس الرؤية... أنا
لست بخير أمني... كل شيء يتكرر هذا ليس
مجرد حلم .»

« نفس الحلم الذي أخبرتني عنه ؟»
« نفس الأصوات، الوحوش، المكان، الفتاة وحتى
نفس الاحساس .»

لكنها لم تذكر الكلمة التي سمعتها هذه المرة، لم
تشأ أن تثير قلقها أكثر.

أشاح وجه أمانى قليلاً ثم أمسكت بكف ليندا
برفق وهي تقول في حماس :

« أعرف رجلاً يفسر الأحلام وهو ضليع بأمور
الأرواح والعالم الآخر والسحر قد يفيدنا.»

شهقت ليندا قليلاً بينما ترددت عيناها بين
موافقة وخوف:

« لست متأكدة...»

ابتسمت أمانى مطمئنة:

« لا ضير في أن نعرف وجهة نظره، ربما نجد
تفسير يريح بالك... لا تخافي أنا أعرفه جيداً، إنه
قريب صديق خالي.»

حلت لحظة صمت قصيرة، ثم أومأت

ليندا ببطء:

« حسنًا ... لنحاول . »

غادرتا الغرفة معًا، والصدى الخافت لنقاشهما

يسبقهما إلى السلم .

دخلتا غرفت الرجل ذات الجدران المتهاكة
المليئة بأرفف خشبية تحمل كتب وأوراقاً
صفراء، ومخطوطات قديمة.

في منتصف الغرفة طاولة طويلة مفروشة بقماشة
باهتة، وخلفها جلس رجل منكمش القوام، وجهه
منحوت كأنه قطعة حجر منحدره عنه، عيناه
تخترق الناظر بثبات مخيف.

ما أن نظرهم، اصطدم بنظره ليندا، ارتفع
صوته قائلاً بحزم جاف :

« أمانى، اذهبي إلى الخارج وانتظري في
المدخل.»

التفتت أماني بخوف خفيف، وأومأت ثم خرجت
على صوت فتح الباب الثقيل تاركة الصمت يشتد
في قلب الغرفة.

اقترب الرجل من الطاولة دون أن يلتفت إلي ليندا
وهو يهتمهم لنفسه بكلمات غامضة ثم أشار بيده
إلى المقعد المقابل له:

« اجلسي .»

جلست ليندا وهي تقبض على ثوبها بقلق ثم بدأت
تروي الحلم بصوت متقطع : صرخات من
الجحيم، السلاسل والفتاة المجهولة، المخلوقات
المخيفة...

لم تكمل الكلمة حتى رفع الرجل رأسه
ببطء وتجلت على ملامحه دفقة استياء مكتومة.
قال بصوت خشن:

« توقفي! »

ذهبت ليندا لتضيف شيئاً، لكنه رفع يده كالقانون
الذي لا يناقش :

« لا تكررين ذلك، لا تأتي إليّ مجدداً، هذه
الأرض ليست للفضوليين ولا للهايعين في
الظلمات... اخرجي حالاً ولا تعودي أبداً. »
تلعثمت الكلمات في فمها ونهض الرجل من خلف
الطاولة، وتوجه نحو رف بعيد أخرج منه أوراق
قديمة وبالية وألقى عليها نظرة خاطفة قبل أن يهم
بإغلاق الباب خلفها.

وقفت ليندا في مكانها مصدومة من ردت
فعل الرجل لم تفهم شيئاً .
لكن الرجل خرج سريعاً، وناد أمانى.

اقتربت منه ببطء، فأمال رأسه نحو أذنيها وهمس
بصوت خافت مرتجف:

« ابتعدي عن هذه الفتاة... ملعونه.»

تصاعدت دهشة أمانى في عينيها، فجمدت مكانها
لوهلة، ثم نظرت إلى صديقتها بعينين مفؤقتين،
شعر قلب ليندا بثقل في صدرها، إذ لم تدرك ما
الذي سمعته صديقتها، لكن نظرة أمانى المرتجفة
كانت كافية لتحطيم كل أمل كانت تتمسك به.

لم تنطق أمانى بشيء فقد اكتفت بالابتسام
لصديقتها وخرجت من الباب وتبعتها ليندا دون
أن تنبس بحرف.

داخل عالم ينهش فيه الظلام ألسنته،
اجتمعت مخلوقات من كوابيس حية حول عرش
ينبض بالنار المظلمة، كأنه قلب جهنم النابض
بالألم. الألسنة تتلوى وتمدد، تطلق صريراً
معدنيا يشق الصخر ويوقظ الأشباح الغافية في
العتمة.

وقفت هي على عرش من جمر يلتهم الأرواح:
عينان قانيتان كحفرتين من رماد متوهج، تنظر
إلى الحاضرين بصمت ثقيل كالصخر، رائحة
الحديد الممزوج بالدخان تعبق في الأجواء.

اقترب من بين الظلال عملاق متشقق الجسد
تنضح من شقوقه رائحة الدم الفاسد، صوته قادم
من أسفل القبر: " يا سيدتي، لا نجد من يردع
اعزىل سوى "آرقابيل"... إنه الوحيد الذي تهتز
له الأكوان ."

صمت دامح، ثم انفجر حول العرش همس
سرمدى كصدى دقات قلوب ميتة.

خرج صوت رفيع، كأطياف تنفجر:

« لقد حذرناه... أرسلنا إليه الرسائل الملوثة
بالعناد لكنه لم يعرها انتباهًا، لا أحد قادر عليه.»
انهار الصمت في الهواء كجدار منهار فوصل
صوت خفقات جناحين ثقلين يقتربان من العرش
كطائر موت عملاق.

ارتفع هدير الشعلات فجأة تصاعدت الأعمدة
النارية حتى بدت كل حبة رماد تنفجر كقنابل
صغيرة تصيئ المكان بلون الدم .

صرخ صوت قاطع يقطر رعبًا :

« أرسلوا مذنبات أرقابيل ! دعوا أقدامهم تصطدم
بقسوة هذا العرش وليأتي وحده، قبل أن تتحطم
العوالم! »

ارتعشت ملكة الجن، فارتج العرش تحتها وكأن
الكون يتلوى بألم. رفعت يدها، فأناخت الألسنة
المشتعلة طريقها صاعدًا فتحوّلت إلى بوابات
ملساء في اللهب الأسود.

في تلك اللحظة اندفعت الكائنات في سيل من
الصراخ والعيول تحمل في أيديها لفائف من جلد

متقشّر محفور عليه أوامر الملك تاركة وراءها
أثرًا من الرماد و الدخان.

عند وصولهما إلى بيت أمانى، خيم الصمت
على الممر الضيق المضاء بضوء مصباح رفيع
فتحت أمانى الباب وهي تتلفت حولها بقلق، فيما
تبعثها ليندا بخطوات ثقيلة تحمل كلمات ذلك
الرجل.

لم تجرؤ أي منهما على كسر الصمت، فجلسنا في
غرفة المعيشة حيث الأريكة الخشبية المغطاة
بغطاء مزركش وحوله وسائد ملبدة بالألوان
الهادئة، كان منزل عادي ككل المنازل...

ظلا على هذا الحال حتى كسر هذا السكون رنين
هاتف ليندا... والدتها تحتاجها في المنزل، فكان
عليها أن تعود إلى بيتها تاركة أمانى غارقة في
التفكير...

دخلت ليندا المنزل فوجدت والدتها نائمة في
سريرها، دخلت غرفتها وارتمت على سريرها
تحاول أن تمحو أحداث يومها من خلال النوم.

ماهذا إنها داخل الحلم مجدداً !

نفس الحلم... نفس الأحداث ونفس تلك الكلمة
الغريبة "اعزىل"

استفاقت ليندا من الكابوس تشهق بقوة
وكانها غارقة تحت الماء منذ دهور، ضربات
قلبها تتسارع وأنفاسها تتلاحق حدقت في الساعة
السادسة صباحاً.

لم يمضي وقت طويل حتى رن الهاتف فجأة ...
إنه أمير:

« صباح الخير عزيزتي. »

« صباح الخير حبي. »

« لم أستطيع النوم دون أن أرك ... إشتقت لك

هل أستطيع الإلتقاء بك الآن؟ »

وافقت بسرعة وكأنها تتشبث بأي شيء يبعدها

عن الظلال التي لا حقتها من الحلم.

ارتدت ملابسها على عجل ولكن أنيقة تفقدت

والدتها... كانت تغط في النوم.

أقفلت الباب وانطلقت لم تبعد كثيراً عن المنزل حتى وجدت أمير وسيم، أنيق كعادته بانتظارها، كان يرتدي قميص أسود وجينز وحذاء رياضي ولأول مرة تنتبه إلى الوشم الذي في صدره ...

دخلا المقهى وجلسا على طاولتها التي في الزاوية... مرة نصف ساعة تقريباً... كانت شاردة وبينما كان هو يحدق فيها بالكاد يرمش، ثم قرر أن يقطع شرودها قائلاً :

« فما تفكرين... أهنأك خطب ما يقلقك في الجامعة... في العمل... أخبرني ما يشغل بالك عموماً؟ »

« لا أدري من أين أبدأ؟!... الأمر فوضوي قليلاً. »

« من حيث أردتي ... كلي آذان صاغية. »
« منذ فترة بدأت أرى كوابيس في الحقيقة هو
كابوس واحد يتكرر، نفس الأحداث
والشخصيات... »

بينما تقص عليه الكابوس في حماس إذ بشاب
يدخل من الباب كان يرتدي نظارات للرؤية لم
يكن طويلاً كثيراً أو وسيم حتى، تتبعه فتاة بشعر
قصير أملس مفرد وقامة قصيرة، جلسا على
الطاولة المقابلة، سكنت ليندا لثواني وظلت
تراقبهما بصمت بينما لاحظ أمير نظراتها، فسألها
مستفسراً:

« مالك ليندا؟ هل تعرفينهم؟ »
تنهدت ليندا ثم هزت رأسها ببطء:
« نعم .. سارة وأحمد. »

ارتسمت نظرة استغراب على وجه أمير فأضافت
هي بحزن:

« سارة تلك كانت أعز أصدقائي... كنت أنا
وهي وأماني لا نفترق أبدًا وأحمد كان حب
عمري في أحد الأيام خانني أحمد هل تعلم مع
من؟»

« سارة! »

« صحيح... هل تعلم... لقد تألمت كثيرا صدقني
حينما أقول لك أنني يومها سمعت صوت قلبي و
هو ينكسر.»

« أنا آسف .»

« لا لست كذلك... لا دخل لك في هذا... لقد
تجاوزت الأمر منذ فترة طويلة.»

انكشيت كتفي ليندا وعاد إليها طعم الخيانة من
جديد، لا حظ أمير وجومها، فمد يده إلى كوبه
وضغط على فوهته مبتسما بخفة:

« لنغير الموضوع... ماذا عن أمانى؟ »

تردد صوتها ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة
باهتة وأومأت:

« نعم... أمانى... لقد حذرتني من أن أقص
عليك كابوسي حتى لا تهرب مني أو أن تراني
مجنونة. »

وسرعان ما تحول الحديث عنها بينما غاب أحمد
وسارة عن بال ليندا شيئاً فشيئاً، وحلت مكانها
الضحكات والمزاح.

داخل جناح آرقابيل-ضوء خافت ستائر
تتمايل على أنغام النسيم .

يدخل الخادم مطأطئ الرأس، يحمل بين يديه
لفائف الجلد مختومة بختم الملك، ينحني أمام
مخلوق مخيف في هيئة عملاقة. طوله يفوق أي
مخلوق يمكن للعقل تخيُّله، كتلته الضخمة تسدّ
الأفق، وكأنك أمام جبلٍ يتحرك ببطء... جبلٍ له
عينان.

جناحاه مهولان، عريضان لدرجة أنك تشعر أن
الهواء يموت حولهما. كلّ جناح أشبه بسحابة
سوداء متجمدة، لكن أطرافه حادة كالخناجر،

وعندما يتمددان ترتجّ الأرض تحت ظلّهما،
وينكمش الضوء وكأنهما يبتلعانه.

جسده ضخم بشكل مرعب، مغطى بصفائح داكنة
تشبه دروعًا شيطانية، تتداخل كأنها حراشف
وحشٍ من زمن منسي. بين تلك الصفائح تتوهج
شقوق حمراء عميقة، كنبض قلب هائل يغلي
غضبًا.

وجهه؟ لا يشبه وجه كائنٍ حيٍّ: فكُّ عريض،
وأسنان طويلة تعكس بريقًا خافتًا كأنها مسنونة
بمطرقة جحيم. عيناه ثقبان من نارٍ سوداء، لا
يضيئان المكان... بل يمتصّان ما حولهما من
نور.

عندما يخطو، يصدر صريراً ثقیلاً يهزّ الأرض،
كان الصخور تحت قدميه تتحطم. وعندما يتنفس،
يخرج من صدره زفيرٌ كريح عاصفة تمرّ بين
قبور قديمة.

هيبتة ساحقة؛ مجرد النظر إليه يجعل القلب
ينبض سرعة ..

وقف الخادم أمام المخلوق باحترام :

« مولاي أرقابيل، أمر من مولاي الملك... يطلب
مثولك بين يديه في الحال .»

يتناول أرقابيل اللفافة، يتفحصها بعينيه الخانقتين،
يقرأ بصمت ثم يردد دون أن يرفع بصره :

« حسناً... انصرف. »

ينحني الخادم وينسحب بهدوء، لحظة صمت، ثم
يتمتم أرقابيل بصوته المخيف وهو يحرق في

البعيد: «اعزّيل ...آه يا اعزّيل ماذا تفعل؟ ما
الذي تفعله!؟»

اليوم الإثنين، لم يكن لدى ليندا محاضرات،
فضلت في سريرها تغط في نوم عميق وكأنها لم
تتم منذ سنة، حتى قطع هذه المتعة رنين هاتفها
المحمول، قبل أن تفتح عينيها بالكامل.

مدت يدها وهي ترفع الهاتف:

« ألو؟ »

كان صوت أمانى خافتًا وممزقًا:

« ليندا... استيقظي.. الشرطة... لقد عثروا على

جثة سارة... مقتولة بوحشية! »

انكمشت رئة ليندا وكأنها ابتلعت جرعة من

الصقيع، ارتجت الكلمات في أذنيها، والصمت

الذي تلا نعي الخبر كان أثقل من أي صيحة.

" ماذا ... ماذا تقولين ؟!"

"عثروا عليها في غرفتها، جروح غائرة،
وكدمات، التقرير الأولي يقول إنه قتل متعمد
وبربريّ."

جلست ليندا على حافة السرير، تنظر إلى ألوان
الغرفة وكأنها تذوب أمام عينيها، تذكرت ضحكت
المغдор بها وصوتها المتعالي، وكيف كان قلبها
يعتصر نبضاً حين رأتها معاً في المقهى، غاص
شعور بالذنب في صدرها:

"لا... لا يمكن....!"

عادت أمانى لتتحدث، لكن صوتها تكسره
الدموع:

"أردت أن أخبرك شخصيًا...أنا ذاهبة الآن إلى
قسم الشرطة، يمكننا الذهاب معًا إذا... إذا
أردت."

أغلقت ليندا الهاتف ببطء ولفظت همسة لا
تسمعها إلا هي :
"سارة...كيف؟"

داخل مملكة الجن تحديداً داخل قاعة
العرش-ظلال متراصة ووهج نار يضرب
الجدران.
يدخل أرقابيل بخطوات ثابتة، يتوقف أمام العرش
وينحني نصف انحناءة, على العرش يجلس
الملك، عيناه وصوته يحمل نبرة لا تقبل الجدل،
ينطلق صوته المريب منخفض لكنه قاطع:

"وأخيرا حضرت، يا أرقبيل... الأمور
خرجت عن السيطرة."
رد أرقبيل بصوت بارداً :

" أمرني... وأنا أنفذ."

نهض الملك من مكانه، اقترب من أرقابيل حتى لم تكن تفصل بينه وبين أرقابيل سوى خطوتين:

" إنه اعزيل... لقد تجاوز حدوده مجدداً، لقد عاد ليحرك ما لا يجب أن يتحرك، أريدك أن تردعه بقوة إن لزم الأمر."

سكت أرقبيل للحظة، ثم رفع نظره بثبات وهو يقول :

" وإن لم يمتثل؟"

الملك بصوت أخفض :

" حينها، ستتخلص من الفتاة هي موضع ضعفه، إن لم يمتثل فانتقل .

ساد الصمت قليلاً، ونظرة خافته تمر على وجه
أرقابيل، مزيج من المفاجأة والريبة ثم يرد دون
تردد:

"كما تأمر مولاي."

دخلت أمانى لتدلي بإفادتها بينما بقيت ليندا في
الخارج، هي طبعاً لم تكن على تواصل مع سارة
منذ سنتين عكس أمانى .

رن هاتفها نظرت إلى الشاشة:

"مكالمة واردة من ريان ."

تجمدت في مكانها، ترددت لحظة، ثم أجابت
جاءها صوت مألوف نعم صوته، ليست مخطئة
"ليندا.."

اتسعت عيناها بدهشة، لقد كان ريان... لكنها متأكدة تمامًا أنها لم تعطيه رقمها ولم تسجل رقمه من قبل، أجابت بارتجاف خفيف فجاءها صوته مرتبك :

" ليندا، آسف لو أزعجتك ولكن الأمر عاجل ."
قضمت ليندا شفتيها في حيرة، وعينيها لا تفارق باب المركز.

"ريان ؟ كيف حصلت على رقمي... ولماذا هذا العاجل؟"

صمت قصير، ثم تكلم بصوت منخفض يكاد لا يسمع :

" رأيتك في حلمي البارحة، حلم غريب... رأيتك
مكبلة بالسلاسل وتصرخين باسم أمير ثم قلت لي
كلمة لم أفهمها قلت اعزيل ."

اهتز قلب ليندا بقوة، وارتفع لون وجنتيها، لم
ترد، وكأن الكلام توقف في حلقها .
ضيفت الرياح بعض الأوراق الميتة حول قدميها،
فلمحتها بعينيها المرتبكة، وكأنها تُذكرها بسلاسل
الكابوس.

بعد ثواني خرجت أمانى مصدومة، تقدمت نحوها
ليندا مستفسرة:

"ماذا حدث أخبرني ."
ردت وهي مفزوعة:

"دخلت لأدلي بإفادتي بينما أنا كذلك جاء خبر
للمحققين، لقد وجدوا جثة أحمد في غرفته مقتولاً
بطريقة بشعة."

"ماذا... أ.. أحمد.. لا.. حسناً كيف؟"
"أحدهم قتله بطريقة وحشية... أحدهم أخرج قلبه
ليندا! وشق رأسه نصفين."

الساعة الرابعة عصرا تقريبا، ليندا جالسة
على الأريكة حذو أماني لم تنطق أيهما بحرف
وكل واحدة منهما تفكر في ما حدث لأحمد
وسارة، و فجأة قطعت أماني الصمت قائلة:
"من قتل أحمد وسارة شخص واحد... أكيد هو
شخص يحمل ضغينة تجاههما... من برأيك قد
يفعلها؟"

أجبتها ليندا في حيرة:

"لا أعلم... هل كان لهما أعداء يا ترى؟"

"ليندا... هم أخبرتني أنك قبلتهم منذ يومين في

المقهى، هل كان معك أحد ما ؟"

أجبتها مستنكرة أن أمير كان معها:

"كنت بمفردي... لحظة هل هذا استجواب... هل

تشكين بي!... هل جننتي يا فتاة... حقا !

"لا، لا أشك فيك، فقط أفكر."

"لا تفكري، إن كنت ستخرجين حماقتك."

سدى صمت بينهما طويل، ليندا فعليا ذهنها قطع

مسافات بعيدة، يعود دائما إلى النقطة نفسها:

أمير... وتوقيت الجريمة.

كلما أعادت ترتيب الأحداث في عقلها، ازداد

الأمر غموضاً بدل أن يتّضح.

هل يمكن أن يكون أمير متورطاً؟

مجرد الفكرة جعلت قلبها ينبض، لا، أمير

عقل... رصين... لا يمكن.

على الطرف الآخر من الأريكة كانت أمانى

تحاول أن تظهر هدوءاً لا تشعر به.

كلمات العرّف تضرب عقلها مثل مطرقة ثقيلة:
"ابتعدي عن هذه الفتاة ... ملعونة ."

كانت تريد الهروب، الابتعاد، أن تنفصل عن
المشهد كله ولو لثوانٍ.
نظرت إلى ليندا، فوجدتها غارقة في دوامةٍ لن
تنتهي قريباً.

وفجأة قطعت الصمت بصوت بدا وكأنه محاولة
للهرب أكثر منه حديثاً عابراً:
" تذكرت! عندي موعد مع خيرى... طبيب
الأسنان. كم الساعة عندك؟"
رفعت ليندا عينيها ببطء، وكأنها تعود من عالم
آخر، ثم نظرت إلى ساعتها:

" الخامسة تقريبًا."

تنفّست أمانى بسرعة:

"صحيح... موعدي الخامسة والرّبع... يجب أن

أُخرج الآن. تأتّين معي؟"

كان العرض مجاملةً أكثر منه رغبة حقيقية.

ابتسمت ليندا بخفوت، وكأنها تفهم ما تحاول

أمانى إخفاءه:

" لا، إذهابي... أنا يجب أن أقابل ريان بعد

قليل."

هزّت أمانى رأسها بسرعة:

" تمام... كَلَميني بعد اللقاء، أخبريني ماذا حدث."

نهضت ليندا بهدوء وجمعت حقيبتها، لوّحت لها،
ثم غادرت.

لكن أُماني ما إن خرجت ليندا من الباب حتى
هرعت نحو الشباك، مراقبةً إياها بقلقٍ خفي.
لم تبعد نظرها حتى رأت سيارة الأجرة تتوقف
وليندا تصعد إليها وتختفي بين الزحام.
عندها فقط سحبت أُماني هاتفها، وضعته في
حقيبتها، ثم خرجت بسرعة...
كأن سرًّا كبيرًا يطاردها، أو كأن العرّاف ما زال
يهمس في أذنها حتى الآن.

بجوار الباب من الداخل وُضع إناء خزفي قديم
مملوء بماء للشرب، تُرك ساكنًا حتى صار
سطحه أملس كمرآة باهتة. لم تلتفت نالان فورًا،
بل ظلت تحدّق في الماء الأزرق الراكد عند
قدميها، كأنها ترى فيه وجهًا آخر غير وجهها.
انعكس ضوء المصباح الشاحب على ملامحها
فمنحها قسوة باردة.

ثم قالت بنبرة هادئة بشكل يثير الرعب:
«ريفا، هل تعلمين ما الذي يميز الماء الراكد؟»

تجمدت الخادمة.
«لا... مولاتي.»

تقدمت الأميرة خطوة، وصوت كعوبها يرنّ في
المنزل كأنه قادم من عمق العالم.

نالان:

«أنه يحتفظ بكل ما يُرمى فيه... ولا يعيده أبدًا.»

ابتلعت ريفا ريقها، وهي تدرك تدريجيًا أن
الأميرة لم تأتي إلى هنا لجلسة اعترافات عادية.
ريفا بخفوت:

«مولاتي... أرجوك... قللي ما الأمر.»

عادت الأميرة تنتظر إليها، بوجه هادئ كالموت:
"سأقتل أختي يا ريفا."

ارتجفت الخادمة، وسقطت الكلمة منها كصرخة
مكتومة:

«الأميرة... شيرال؟! لكنها... إنها نصفك
الآخر، أختك الوحيدة... كيف?!»
اقتربت ريفا حتى صارت المسافة بينهما خطأ من
الهواء البارد.

نالان بنبرة خافتة كالجداد:
«هي نصفٌ لم يعد يناسبني. نصفٌ يريد أن يبتلع
النور كله... ويتركني ظلاً.»

أغمضت عينيها لحظة، ثم همست:

«تعلمين ... لقد كانت كل قوتي... كل عالمي. ثم
ماذا فعلت... خانتني طعننتي في ظهري سأجعل
من دمها خمر أسقي به شعبي، ليس هي فقط كل
من ساهم في هذا الألم الذي يعتصر قلبي ستطوله
نيرانني.»

أمسكت ريفا بذراع سيدتها كمن يمسك شخصاً
على حافة الهاوية:

«مولاتي... ماذا لو احترقت أنتِ!»

فتحت نالان عينيها، وفيهما ذلك البريق القديم...
بريق الملكات اللواتي خُلِقن ليغيّرن العالم أو
يحرقنه.

نالان:

«ناري ستحرق الجميع، لن أرحم أحد، لا أحد
يخرج من مذبحتي حيا، لكن هناك حقيقة أخرى يا
ريفاء...»

اقتربت منها أكثر حتى صارت كلماتها تلامس
أذنها:

«أختي أخذت مني كل شيء حتى الحلم.»

صمتُ مرعب تبع العبارة، كأن المنزل كله توقف
عن التنفس.

رفعت نالان رأسها وقالت:
«الليلة... سيبدأ حكم جديد، حكم نالان.»

كانت أمانى تنتظر صادق بقلق ينهش
صدرها، وما إن ناداها حتى دخلت بخطوات
متردة. وجدته جالساً كعادته خلف الطاولة، يشير
لها بيده كي تجلس أمامه. جلست وهي تمسح
كفيها المرتجفتين، ثم سأله بصوت متوتر:
«أخبرني... لماذا قلت ما قلته ذلك اليوم؟ وما
قصداً بأن صديقتي ليندا ملعونة؟»

تتهد صادق بعمق، وكأنه يبحث عن كلمات أقل
قسوة مما سيفصح عنه، ثم قال:

«حين جلست صديقتك هنا... عمّ الاضطراب
بين الخدم. بعضهم هرب من المكان دون أن
ينظر خلفه. كان هناك شيء يخيفهم... أو ربما
كانوا يخافون منها هي تحديدًا. بدا كما لو أن
حولها كيأنا، أو شيئًا... يبعث الرعب في
نفوسهم.»

حدقت أمانى في العجوز، وقلبها يخفق بثقل
غامض لم تستطع تفسيره، ثم تمتمت بصوت
مرتجف:

«ماذا يعني هذا؟ من كان معها؟»

أطرق صادق برأسه لحظة، كأنه ينتقي كلماته من
بين ظلال الخوف، ثم رفع عينيه إليها وقال بنبرة
خافتة:

«هناك أرواح تتبع بعض البشر... ليست أرواح
موتى، بل جن. صدقيني، لم تكن وحدها. كان
معها ما هو أقوى بكثير من خدامي.»

ارتعشت أمانى، وشعرت بجفاف يزحف إلى
حلقها، فهتفت بقلق:

«هل يمكن أن يؤذي؟ هل سيؤذيني أنا؟»

لَوَّح الرجل بيده وكأنه يطلب منها التمهّل، ثم قال
بهذوء ثقيل:

«الخطر ليس عليك... الخطر عليها هي. ما
يتبعها، كلما اقترب منها أكثر... أصبحت أقل
قدرة على مقاومته.»

ساد الصمت لحظة، ثم مال صادق نحوها قليلاً،
يخفض صوته كمن يخشى أن يلتقط الجدران
كلماته:

«صديقتك ملعونة يا أمانى... لكن اللعنة ليست
منها، بل ممن يسكن ظلها.»

جلست ليندا بجانب ريان على الطاولة الخشبية
الموضوعة تحت ظل شجرة عملاقة، بدا جذعها
المتعرج وكأنه شهد قروناً من القصص التي
مرّت من تحته. كانت نسمة دافئة تمرّ بين
الأوراق العالية فتُسمع زقزقة عصافير بعيدة
تختلط بحرارة الظهيرة.

كانت ليندا تحاول لملمة شتات أفكارها، تغوص
في بحر من الأسئلة المتشابكة. رفعت يدها ببطء
تلاعب خصلات شعرها المبعثرة، ثم أطلقت
تنهيدة طويلة وقالت بصوت خافت متعب:

«أعتقد أنني سأحتاج إلى إجابات... لكن كيف؟
ومن أين سأبدأ؟»
فكر ريان قليلاً، حدّق في ملامحها القلقة، ثم قال
بصوت متردد:

«لم تحدّثيني عن هذا... عن أمير. عندما رأيتهما
معاً لم أشعر براحة تجاهه.»

هزّت ليندا رأسها بارتباك، كأنها تحاول فهم
نفسها قبل أن تشرح له:

«لا أعلم... كما أخبرتك على الهاتف، لقد أخبرته
بكل شيء عن أحمد وسارة... وفي اليوم التالي
قُتلا.»

نظر إليها ريان نظرة مختلطة بين الاستغراب
والغضب المكتوم، وقال:

«أخبرتكَ ألا تتقي به. شعرتُ أنه شخص سيّئ.»
رفعت ليندا عينيها فجأة، وكان ذكرى ما قفزت
إلى ذهنها:

«تذكرت الآن... حينها، في ذلك اليوم، أنتَ
حذرتني منه... كيف عرفت؟»

ردّ ريان مستغرباً:
«عرفت ماذا؟»

« أنه شخص سيّئ.» قالتها وكأنها تبحث عن
إجابة تُطمئن قلبها.

تنهد ريان قليلاً ثم أجاب بثقة هادئة:

«أستطيع أن أُميّز الناس... وأمير هذا سيّئ
للمغاية.»

اتّسعت عيناها بخوف لم تستطع إخفاءه، واقتربت
قليلاً منه وهي تتساءل:

«أنا... أنا خائفة منه حقاً. هل تعتقد أنه قاتل
متسلسل مثلاً؟!»

وقبل أن يترك لخيالها أن يذهب أبعد مما يجب...
قاطعها ريان مباشرة، بصوت منخفض لكنه
حاسم:

«كل شيء وارد... لكن لا تخافي. طالما أنا هنا،
سأكون إلى جانبك دائماً.»

ارتسمت على شفثيه ابتسامة صغيرة، خجولة
ومطمئنة في آنٍ واحد، لكنها ما لبثت أن تلاشت
سريعاً وهو ينظر في عينيها نظرة حملت أشياء
كثيرة لم يقلها بصوت عالٍ. شعرت ليندا بتلك
اللحظة تمرّ بينهما كنسمة حارة لكنها ثقيلة، تحمل
طمأنينة غامرة وخوفاً لا تعرف مصدره.

في الأثناء خرجت أمانى من بيت صادق العرّاف
وخطواتها متعثّرة كأن الأرض تهتز تحتها. كانت
الصدمة ما تزال تكسو ملامحها، وعيناها
شاردتان لا تستوعبان ما سمعته قبل قليل. توقّفت
في منتصف الشارع، الهواء البارد يلسع وجهها،
وأخرجت هاتفها بيد ترتجف.

ضغطت على رقم ليندا، علّ صوت صديقتها
يخفّف عنها شيئاً من ثقل تلك اللحظات، لكن
الهاتف كان مقفلاً. زفرت بقلق، ثم قررت أن
تترك لها رسالة صوتية. وما إن انطلقت الصفارة
حتى قالت بصوت متهدّج:

«ليندا... لقد كنتُ عند صادق العرّاف... لن
تصدّقي ما قاله...»

بدأت تعبر الشارع ببطء، بينما الكلمات تتعثر
على لسانها، لكن فجأة اتسعت عيناها حدّ الذهول،
كأنها رأت شيئاً لا ينتمي للعالم الذي تعرفه.
شهقت بقوة، تراجعت خطوة... ثم انطلق
صراخها يشقّ الهواء قبل أن ينقطع الاتصال
فجأة، تاركاً الرسالة الصوتية نهاية مفتوحة...
وصمماً يثير الرعب.

كانت المملكة تغرق في ليلٍ مضطرب... سماءُ
حمراء بلون الجمر، وألسنة النار تتراقص فوق
أسطح البيوت المنهارة. صرخاتٌ بعيدة تذوب في
هدير اللهب، والهواء مثقل برائحة الدخان

والخوف. الخراب يزحف كوحشٍ لا يُهزم، يبتلع كل شيء أمامه.

وفي قلب الفوضى... كان القصر الملكي يقف كهيكَلٍ مهجور تحقّق به النيران من كل جانب. أعمدته السوداء تشبه شواهد قبور عملاقة، والستائر الممزقة تتطاير كأجنحة كائنات ليلية.

داخل إحدى القاعات، كانت هناك أميرة تقف بظهرها للباب. شعرها المنسدل يلمع تحت وهج النار المتسلل من النوافذ المحطمة، وثوبها الملكي متّسخ بآثار رماد لا ينتمي إلى الحرير.

أمام قدميها جثة رجلٍ ممددة على الأرض، ساكنة كحجر. كانت الأميرة تميل برأسها قليلاً إلى

الجانب، كما لو أنها تستمع لنبضٍ لم يعد موجودًا.
وبين يديها شيء أحمر قاتم، ترفعه بهدوء إلى
شفتيها... بهدوءٍ لا يشبه الخراب من حولها.

لم تُرَ ملامحها، ولم تُسمع أنفاسها...
ما ظهر فقط هو ظلّها، ينحني فوق الجسد بخفة
مخيفة، كأنها تؤدي طقسًا قديمًا... أو تلتهم شيء
لا يعرفه أحد.

وخارج القاعة، كانت النيران تزداد شراهة، كأنها
تتغذى على ما تفعله الأميرة في الداخل.

كانت ليندا متعبة حين وصلت إلى المنزل،
بخطوات بطيئة وصمت غير معتاد. ما إن دخلت
حتى أغلقت الباب خلفها، وحدّقت للحظة في
العتمة قبل أن تنادي:
«ماما؟ أنا رجعت.»

خرجت والدتها من غرفة الجلوس، تتكئ على
الحائط تحاول أن تبدو طبيعية... لكنها فشلت.
ملامحها كانت مشدودة، وصوتها مختنقًا قليلًا.
«خير حبيبتي، تأخرت.»

نزعت ليندا حذاءها وهي تقول:
«كنت أتصل ببيك كثير ولم تردني ... حتى
صديقتي أمانى حاولت التواصل معها وما...»
توقفت وهي تخرج هاتفها من الحقيبة.

«غريب... هاتفني خارج الشبكة!»
رفعت الهاتف نحو الأعلى تبحث عن إشارة، لكن
الشاشة بقيت كما هي
لا شبكة. لا اتصال. لا تنبيه.
كأنه كان ميتًا بلا أن ينطفئ.

تمت:

«مستحيل... الشبكة كانت جيدة قبل أن أخرج.»

اقتربت الأم بحذر، وكأنها تخشى أن تنكسر ابنتها
قبل أن تحدث الصدمة الكبرى.
قالت بهدوء غير طبيعي:

«ليندا... هناك شيء يجب أن أخبرك به قبل كل شيء.»

رفعت ليندا رأسها بقلق:
«ماما؟ ماذا هناك، مالأمر؟»

تنفست الأم بعمق، ثم وضعت يدها على كتف ابنتها.

«أين كنت من غير الطبيعي أن تكوني خارج الشبكة كل هذا الوقت... وأنا اتصلت ببيك كثير، ولم أستطيع الوصول إليك.»

رمشت ليندا بارتباك:
«ماذا حدث؟»

هنا تغيّر وجه الأم، وكأنها أُجبرت على قول
جملة تخاف من تأثيرها على ابنتها.
«ليندا... وصلتني أخبار قبل قليل.»
ترددت.

ثم أكملت بصوت خافت حادّ كالسهم:
«وجدو صديقك... أمانى.»
اقتربت ليندا خطوة، قلبها يضرب صدرها بعنف.
«أمانى؟ أين؟ ماذا حدث؟»

نزلت دمعة من عين الأم قبل أن تتطرق الكلمة
التي أسقطت الأرض من تحت قدمي ليندا:
«وجدوها... مقتولة.»
تجمدت ليندا في مكانها.

لم تبك. لم تصرخ.

فقط نظرت إلى هاتفها، الذي ما يزال بلا شبكة،
وكأنه يخفي سرًا فظيعةً.

وفي داخل رأسها دوى إسم واحد...
أمير ...

كانت كلمات أمّها تتردّد في رأسها كصدى لا
يتوقف. شعرت بفراغ ثقيل في صدرها، وكأن
الهواء أصبح أثقل من أن يُتنفّس. تجمّدت في
مكانها، وعيناها تتسعان ببطء... أمانى؟ مقتولة؟
رفعت يدها إلى فمها بلا وعي، والصدمة تلتهم
ملامحها قطعة قطعة.

وقبل أن تتمكن من الكلام، اهتزّ هاتفها فجأة في
يدها.

نظرت إلى الشاشة.
الشبكة عادت.
بكامل قوتها.
دون سبب.
دون إنذار.
ومباشرة... ظهر اسم "أمير" يتصل.

شحب وجهها.
كأن الدم انسحب كله من جسدها.
ارتعشت يدها وهي تحدّق بالاسم الذي لا تريد
رؤيته الآن... أو ربما تخاف أن تراه بالذات في
هذه اللحظة.

"ليندا؟" قالت أمها بقلق.

لكن ليندا لم تسمع شيئاً سوى رنين الهاتف...
الذي بدا وكأنه يأتي من مكان آخر تماماً.

ترددت لحظة، ثم ردت بصوت مختنق:
«أمير؟»

جاء صوته منخفضاً، متوتراً:
«ليندا... يجب أن نتحدث. ضروري. تعالي
لعندي... فوراً.»

اتسعت عيناها.

«ماذا تريد؟»

«لا أستطيع أن أخبرك على الهاتف... الموضوع
عن أمانى.»

اختنق صوتها:
«ممم أنت... تعرف إذا؟»

«تعالى، يجب أن نتكلم.»

تجمدت ثوانٍ. شيء في داخله كان مختلفاً... نبذة
لم تسمعها منه من قبل، وكأن الظلام يطلّ منها.

قالت بسرعة، خوفاً من أن يتراجع أو يغلق الخط:
«تمام... سأأتى لكن بعد أن أذهب إلى منزل
أمانى.»

أنهت المكالمة قبل أن يسأل.
سحبت أنفاسها بعنف، ثم فتحت قائمة الاتصال
واتصلت بريان.
كان صوته مرتجفاً عندما قال:
«ليندا؟ خير؟»

«ريان... يجب أن تأتي إلى منزلي. الآن لا
أستطيع الذهاب بمفردي.»
توقفت لحظة، ثم أضافت بصوت منكسر:
«أمانى... ماتت.»

ساد الصمت على الخط... صمت ثقيل يعرفه من
يسمع خبراً لا يمكن تصديقه.

ثم قال بثبات مفاجئ:

«قادم فوراً. لا تخطي ولا خطوة من دوني.»

أغلقت ليندا الهاتف، وبقيت واقفة، يداها
ترتعثان، وقلبها يعتصر حزناً.

صباح اليوم التالي بدا باهتاً، لا شمس تغري، ولا
رياح تهون، ومع كل خطوة، كانت ليندا تشعر و
كأن الأرض تنكمش تحتها، كأنها لا ترحب بأحد

اليوم، صوت نعالها على البلاط الباهت تلاشى
في صمت المكان، والباب نصف مفتوح، كأن
الحزن لا يغلق بابه،

دخلت، غرفت النساء كانت محملة برائحة
البخور القديم، ممزوجة بعطر لم يكمل حضوره،
الستائر منسدلة، والمكان باهت الإضاءة .
ليندا بدت كأنها خرجت من صورة قديمة...
شعرها مجدول بإهمال، ينسدل فوق عباؤها
السوداء، ووجهها شاحب، بلامحها الناعمة
أنهكها السهر والبكاء .

جلست عند طرف القاعة، أيدي النساء تتحرك
فوق مسابح خشبية، تهمس بالشهادة والدعاء،

وكل واحدة منهن تحمل في عينيها مرآة صغيرة
من الألم.

أمامها على الحائط صورة لأمني كانت
موضوعة في إطار بسيط، أمني تضحك في
الصورة، وفم ليندا يرتجف...

البيت بدا كأنه يتنفس بحزن، كأن الجدران حفظت
نحيب أم أمني، والهواء نفسه ثقيلًا بالذكريات .
لا أحد يجرو على الضحك هنا، ولا حتى الكلام
كثيراً.

كل كلمة تقال تقاس، كل نظرة تحسب، ليندا لم
تتكلم ... فقط نظرت إلى الصورة مرة أخرى،
وهمست في قلبها :
"وداعاً حبيبتي."

غادرت ليندا العزاء في المساء، كانت الشوارع
خالية إلا من أنوار خافتة تراقبها بصمت، وصلت
إلى منزلها فتحت الباب، ووقفت لحظة تتنفس
بعمق، كأنها تحاول طرد كل ما التصق بها من
حزن العزاء .

رمت حقيبتها على الأريكة، خلعت عباءتها ببطء،
ثم جلست على طرف السرير، تلف نفسها بشال
رمادي، فتحت هاتفها بعادة لا إرادية، لتتفاجأ
بوجود أشعار صوتي من أمني مرسل يوم
وفاتها.

ترددت للحظة، ثم ضغطت "تشغيل".
في البداية، كان هناك صوت تنفس متسارع، ثم
بحة مرتجفة قالت:

«ليندا... لقد كنتُ عند صادق العرّاف... لن
تصدّقي ما قاله...»
ثم شهقة، صوت سقوط.
تجمدت ليندا، قلبها خفق بعنف، عينيها اتسعتا
حتى شعرت أنهما ستتزفان.
هذا لم يكن طبيعيًا... صادق أكيد يعرف شيءًا!.

قامت من مقعدها دفعة واحدة، كأن شيئًا خفيًا
جذبها من قلبها قبل جسدها. خطفت مفاتيحها عن

الطاولة بخفة، وتسالت نحو الباب حافية
الخطوات، تحبس أنفاسها كي لا توقظ أمها النائمة
في الغرفة المجاورة. ما إن خرجت إلى الممر
حتى شعرت ببرودة الليل تلفّ كتفيها، لكن ذلك لم
يُبطئ من سرعتها.

كان طريقها إلى منزل العرّاف صادق يغلي
بالأسئلة. كلما اقتربت من الحي الشعبي الذي
يسكنه، ازداد شعورها بأن الليل أثقل مما ينبغي،
وأن الظلام يراقبها.

حين وصلت، توقفت فجأة.

باب المنزل مختوم بالشمع الأحمر... ختم
الشرطة البارد اللامع بدا كأنه ندبة فوق بابٍ
يعرف الأسرار. تقدّمت بخطوات حذرة، وما إن

رفعت نظرها حتى لمحت امرأة تقف غير بعيدة،
ترتدي وشاحاً داكناً يخفي نصف وجهها.
سألتها بصوت مرتجف:

«ماذا حدث أين صادق؟»

لم ترمش المرأة، ولم يتغير شيء في ملامحها،
كانها تحكي خبراً مكرراً:
«مات.»

تجمد الدم في عروقها.

لكن المرأة تابعت ببرود قاتل:

«قبل يوم... وجدوه محروق في بيته. الغريب

أن النار لم تمس شيء في المنزل غيره. ولا

قطعة أثاث انخدشت... لكن هو. النيران أكلت

كل شبر منه.»

ثم سكنت.

كان الصمت بعدها أشد قسوة من الخبر نفسه،
كان الأرض اختفت من تحت قدميها.
صادق... مات.

والأدهى أنه مات قبل يوم، تقريباً في الوقت نفسه
الذي رحلت فيه أمانى. شعرت بوخزٍ بارد يجري
على عمودها الفقري، كأن خيطاً خفياً يربط
الموتين معاً، ويضيق حول عنقها شيئاً فشيئاً.

ركضت من هناك بلا وعي، كمن يهرب من لعنة
أدركت أنها تطاردها. لم تلتفت وراءها، وكأن
مجرد النظر قد يجرّها إلى مصير يشبه مصير
صادق. فتحة الشارع كانت خلاصها الوحيد، وما
إن ظهرت سيارة أجرة حتى اندفعت نحوها
وركبت دون أن تنطق بحرف. بقيت تحدّق عبر

الزجاج، فيما المباني تتداخل أمامها كلوحات
ممزقة من كابوس طويل.
عادت إلى المكان الذي بدأت منه، لكنها لم تعد
الشخص نفسه.
لم تعرف إلى من تلجأ. كل الأبواب بدت مغلقة،
وكل الوجوه بعيدة.
إلا وجه واحد.
ريان.

اتصلت به، وصوتها يتهدج بين خوف وإصرار مكبوت. لم تشرح الكثير، فقط ما يكفي ليعرف أن الأمر تجاوز حدود الاحتمال. أخبرته أنها ستقابل أمير... وأن اللحظة حانت لتواجهه، مهما كان الثمن.

كان صمت ريان في الطرف الآخر طويلاً، لكنه لم يكن صمت تردد؛ بل صمت من فهم خطورة ما ستُقدم عليه.

وأخيراً قال بصوت منخفض، ثابت:

«أنا معك... مهما كان ما ينتظرنا.»

كانت تعرف أنه الوحيد القريب منها الآن، لم
يتبقى لها أحد غيره.

وصلت ليندا إلى المقهى الذي اتفقت أن تلتقي فيه
بأمير. المكان كان شبه فارغ، الإضاءة خافتة،
ورائحة القهوة الثقيلة تملأ الجو كأنها تخنق
الكلمات قبل أن تُقال. كانت يداها ترتجفان بخفة،
لكنها حاولت إخفاء ذلك حين انفتح الباب خلفها
ودخل ريان.

وقف قربها دون أن يتكلم، فقط تبادل معها نظرة
قصيرة، نظرة تخبرها أنه موجود... لكنه يخفي
شيئاً ما. شيئاً أعمق من مجرد خوف أو قلق.

عيناه كانتا تلمعان بغموض غريب، وكأنه ينتظر
ما سيحدث، أو ربما... يستمتع بحدوثه.

لم يمر وقت طويل حتى ظهر أمير. دخل المقهى
بخطوات متوترة، وعيناه تبحثان عنها فوراً. وما
إن رآها حتى لمعت في وجهه ملامح مزيج من
الراحة والغضب المكبوت. لكنه تجمّد عندما
وقعت عيناه على ريان الواقف خلفها.

كانت النظرة التي تبادلها أمير مع ريان كافية
لتمزيق الصمت. نظرة غضب... واعتراف.
وكانهما يعرفان بعضهما، أو على الأقل...
أحدهما يعرف الآخر جيداً.

اقترَب أميرَ خطوة منها، وصوته منخفض لكنه
يحمل ارتعاشاً واضحاً:

«ليندا... ماذا يحدث؟ أريد أن أفهم. أنتِ
تتجنّبيني منذ موت أمانى، وأنا...»

رفعت يدها تقاطعه، بخطِّ فاصلٍ بينهما.
«أمير... أنا أتيت لأخبرك بشيء واحد فقط،
أريدك أن تبقى بعيداً عني. تماماً.»

لم يصدق ما سمع. رمش مرتين، كأنه يحاول
تعديل الكلمات في رأسه.

«تبتعدين؟ عني؟ في هذا الوقت بالذات؟ لماذا؟
ما الذي حدث ماذا فعلت؟»

وقبل أن تجيب، تحرك ريان قليلاً خلفها، وكأن
حضوره كان رسالة بحد ذاته.
عينا أمير اشتعلت غضباً. نظر إلى ريان بحدة،
النظرة كانت حادة لدرجة أن ليندا شعرت أن شيئاً
قد ينفجر بينهما.

«أنت... أنت ماذا تفعل هنا؟ من هذا؟»
قالها أمير بنبرة يعرفها من يعرف عدواً قديماً.

أما ريان، فلم يجب. فقط ابتسم ابتسامة صغيرة
بالكاد تُرى... ابتسامة لا مناسبة لها، تزيد التوتر
بدل أن تخففه.

نظرة غامضة... مشبعة برضا خفيف، وكأنه
يجد متعة خفية في أن تُسمع ليندا كلامها لأمير،
وأن تقطع الصلة بينهما أمامه.

ليندا شعرت أن الجو أصبح ثقیلاً، فكأن الكلمات
التي قالتها اختارت لحظة أشد صعوبة مما
توقعت.

لكنها لم تتراجع.

«هذا القرار لي... لا دخل لك بيه.»

أمير شدّ قبضته، وصوته خرج خافتاً، مكسوراً
بالغضب والشك:

«تريدین ترکی ! حسناً من حقي أن أعرف لم؟»

ردت ، بهدوء بارد يبعث القشعريرة:
« غريب ، أحمد، سارة، أمانى، صادق...كل من
حدثتك عنهم قتلوا كأن الموت يحب أن يمرّ
بجوارك.»

اتسعت عينا أمير، كأنه تلقى صفة غير متوقعة.
أما ليندا... فشعرت بأن الهواء من حولها أصبح
أثقل من أن يُستنشق. كانت اللحظة متوترة بما
يكفى، لكن أمير انحنى قليلاً للأمام، وبدأ يضحك
بهدوء—ضحكة قصيرة، لكنها حادة، وكأنها
تتحت صمت المقهى بسكين.
قال بنبرة ساخرة ملساء:

«ما هذه النظرة السينمائية، ليندا؟ أنا أعرف...
قلبك مرهق. لكن لن أسمح أن تلسقي بي أفعال
الأخرين.»

رفعت حاجبيها، وبدأت كلماتها ثابتة رغم
الارتجاف الذي حاول التسلل إلى صوتها:
«حسنًا... ابقَ بعيدًا عني. لا أريد معرفتك بعد
الآن.»

حدّق فيها طويلاً... أطول مما يجب. ثم حوّل
نظره إلى ريان، نظرة غليظة مجرّحة بحقد لا
تخطئه العين، قبل أن يعود إليها. بدا وكأنه يقيس
المسافة بينهما... المسافة التي لم تعد قابلة
للإصلاح.

قال بصوت منخفض، فيه نبرة معلم يُوبِّخ طفلاً:
«أنتِ متعبة يا ليندا... وكلامك هذا دليل
واضح.»

ابتسمت هي أيضاً، لكن ابتسامتها كانت باردة...
جامدة، كأنها خرجت من مكان لم يعد يشعر
بشيء:
«ابقَ بعيداً عني.»

ساد صمت غريب، قصير لكنه حاد، كأنه الفراغ
بين نبضتين.
ثم قال أمير، والغضب بدأ يطفو على ملامحه:

«حسنًا... لكن تذكّري. أحيانًا... ليس كل ما تراه
عينيك حقيقي.»

توقفت الجملة في الهواء مثل دخان ثقيل، ثم دار
جسده وغادر المقهى بخطوات مسرعة.

لكن ليندا...

قلبها كان قد غادر قبله.

غادر إلى مكانٍ لا عودة منه، كأن شيئاً في داخلها
انكسر بصمت، ولم تسمع صداه إلا هي.

ريان وقف إلى جانبها، يراقب الباب الذي خرج
منه أمير، بعينين ما زالتا تحملان تلك النظرة

الغامضة... نظرة شخص يعرف أكثر مما
يقول... أو يخفي أكثر مما يعترف.

انتهت الرقصة... تلك الرقصة التي شعرت
خلالها ليندا أن العالم كله تراجع خطوتين، ليبقى
هو فقط أمامها، يبتسم لها وكأنها كل الموسيقى
في القاعة.

عندما عادا إلى البار الصغير في زاوية القاعة،
جلسا متقابلين، يضحكان بصوت خافت،
ويتبادلان نظرات مليئة بذلك الحب الطازج الذي
لا يحتاج كلمات.

كان الضوء الخافت ينعكس على عينيّه، فتبدو
أكثر دفئاً، وهي تشعر بنبض قلبها يلين كلما
ابتسم.

وضعت كفها على الطاولة، فمدّ يده ليضع
أصابعه فوق أصابعها... حركة بسيطة لكنها
تحمل كل شيء.

وفجأة، تقدّم رجل من بين الحاضرين—رجل
طويل، مائل للسكر، ابتسامة متمردة ترتسم على
وجهه. انحنى قليلاً نحوها قائلاً:
«تشر فينا برقصة ثانية؟»

رفعت ليندا حاجبيها بتهذيب، وقالت:
«أسفة... أنا مع شخص.»

ثم التفتت عائدة إلى حبيبها لتبتسم له وتعتذر عن
الإحراج—لكن ابتسامتها تجمّدت.

كرسيه... فارغ.
كأسه... لم يتحرّك من مكانه.
لكن هو—لم يكن هناك.

نظرت حولها بسرعة، قلبها يدق بعنف غير
مبرر. بحثت بين الوجوه، بين الطاولات، بين
الراقصين... ولا أثر له.

لا شيء.
اختفى.

نعم، اختفى فجأة... دون سابق إنذار، دون سبب،
دون حتى أن يترك ظلاً خلفه...

وسط ضجيج الحفل، الأضواء
تتراقص، والموسيقى تصم الأذان، اختفى أمير
تركا ليندا وحيدة دون وداع، دون تفسير... كأن
شيئاً ناداه من عمق آخر لا يُرى.

كان يسير بخطوات ثابتة كأن الأرض تعرفه...
يعرفها، غادر المدينة، عبر الغابات، ووصل إلى
الجبل-مغارة مظلمة مغطاة بنقوش غريبة، تنبض
تحت لمس أصابعه.

وما إن خطى إلى الداخل...حتى بدأ كل شيء
يتغير.

صوت خافت بدأ في أذنه، همسات بلغة غريبة،
ثم ريح باردة كأنها تنهش جسده، وجسده بدأ

بالتحاول عيناه تلمعان باللون الأزرق، جلده
يكتسب لمعاً كقشور حجرية، ظهره ينتصب
بقوة كأن فيه مئات السنين، يا إلهي... إنه أرقابيل!
نعم أرقابيل.

خرج من ظلمة المغارة إلى أرضي سوية داخل
الجبل، لا تُرى بأعيوننا نحن البشر، كائنات
بأجنحة محترقة وأجسام مشوهة ووجوه مشققة،
أنياب وعيون سوداء بالكامل وكلها انحنت أمامه،
وفي صمت مقدس حين ظهر، سار عبرهم،
ووقف أخيراً أمام العرش الحجري حيث جلست
عليه ملكة الجان .

قالت بصوت لا يخطئه: « أرسلناك لقتلها
أرقابيل... فوقعت في حبها.»

فرد بصوت هادئ لكنه حاد كالنصل:

«لن أقتلها، أماه.»

رفعت حاجبها، نظرت إليه طويلاً، ثم سألته:

«ستقف أمام عشيرتك لأجلها! ضد ارتك! ضد

دمك؟!»

«نعم... لن أسمح لأحد أن يمس شعرة من

رأسها.» قالها دون تردد، فضحكت ضحكة

قصيرة، لكنها مظلمة، مليئة بالتهديد، ثم اقتربت

منه وقالت:

«اعزِيل لن يسكت... وإن أحببتك، فسيقتلها كما

يفعل دائماً... سيكون مصيرها كتلك اليهودية

الملعونه، أنت تعرف قوانينه جيداً.»

سكت أرقابيل قليلاً ثم قال وداخل عينيه ناراً

تتصارعان :

«اليهودية لم تكن تعنيني...أما ليندا إن لم تكون لي، فلن تكون لأحد... أنتِ أيضاً تعرفين قوانيني جيداً.»

حدقت الملكة في ابنه للحظة دون أن تنبس بحرف، ملامحها قاسية كحجر البركان، أما هو فكان واقفاً شامخاً وكل عضلة فيه تنطق بالعزم.
قال بصوت أشبه بزئير مكتوم:

«إن إقتضى الأمر سأقيم حرباً ضد اعزيل...لن أسمح له بالاقتراب منها.»

ضاقت عينا الملكة، وابتسمت بمرارة مرعبة، ثم همست:

«ستقف في وجه أخيك... من أجل بشرية ملعونة!»

رد دون تردد ودون ارتعاش:

«ليندا ليست تلك اليهودية مولاتي ... إنها
روحي، هي الوحيدة التي جعلت قلب ابنك المظلم
يشعر بالحياة، لن أسمح لأحد بلمسها...حتى لو
قُتل اعزِيل.»

عند ذكر اسم أخيه، شدت الملكة قبضتها، وظهر
في عينيها شرر مخيف، كأن ذكرى اعزِيل لا
تزال تجرحها.

قالت ببطء، تهدده وتحذوه في آن:
"والدك لن يقبل بهذا، وإن لم ترجع عن قرارك...
سيعاقبك كما فعل مع أخيك من قبلك، ستطرد من
المملكة كما طُرد.»

ابتسم أرقابيل بسخرية، وقال:

«فليطردني.. لن أعود عن قرارِي.»

صرخت به:

«آرقابيل ! أنت لا تفهم، إن أباك سيطلق كل جندي من جنود المملكة لقتل تلك الفتاة! لن تملك وقتًا، لن تملك فرصة!»

لكنه اقترب منها بعينين تقدحان نار العشق والتمرد، وقال بثقة دامية: «اعزِيل أيضًا لن يسمح لكم بلمسها...»

سكتت الملكة فأضاف :

«وأنا... سأتحالف مع أخي، سنحميها معًا، بكل قطرة من دماننا، حتى لو سال الجبل كله دمًا... لن نسمح لأحد بالاقتراب منها.»

ررفت جفون الملكة ببطء وكأن صدمة هذا
التحالف غير المتوقع ضربت عقلها.

اعزىل... أرقابىل يتحدان من أجل بشرية إذا
الخراب قادم .

قالت بصوت خافت كأنها تكلم نفسها:
« تلك الفتاة لعنة ستنهى كل الممالك. »

كانت ليندا تسير في الشارع كأن خطواتها أثقل
من الهواء. نظراتها تنتقل بين الوجوه العابرة
كمَن يحاول جمع قطع لغز مبعثر، وكلما التقطت

قطعة شعرت أن الصورة لا تزداد وضوحاً... بل
غموضاً. شيء ما يحدث حولها، شيء خافت
ومخيف لا اسم له... والأغرب أنّها لم تعد قادرة
على الوثوق بأي أحد.

توقّفت عند زاوية الطريق، حين عبرت أمامها
عجوز صغيرة الحجم، ترتجف أصابعها وهي
تسحب صندوقاً خشبياً قديماً. رفعت رأسها نحو
ليندا بابتسامة شفيفة، وقالت بصوت متكسّر:

«يا ابنتي... هل تشتريين تميمة حظ؟»

هزّت ليندا رأسها سريعاً.

«لا، شكرًا، لست بحاجة.»

لكن العجوز بقيت واقفة، تحملق فيها بعينين
ضيقتين تشبهان عيون من عرفوا الكثير. لم يكن
في ملامحها ما يثير الريبة... بل شيء يشبه
الرجاء. شيء جعل ليندا تشعر بوخزة صغيرة في
قلبها.

خفضت العجوز نظرها، وتمتمت: «لن أبيع شيئاً
اليوم... لا أحد يهتم بما تصنعه اليدان
الضعيفتان.»

تنهدت ليندا. شعرت للحظة أنّ الرفض قاسٍ...
وربما لا يليق بها الآن أن تزيد من ثقل يوم أحد.
«حسنًا، دعيني أرى.»

فتحت العجوز الصندوق ببطء، فأصدر مفاصله
صوتاً خافتاً. داخله، لمع سوار فضيّ دقيق
النقش، تتشابك على سطحه رموز صغيرة
متداخلة، كأنها خرائط بحجم الإبهام. بدا غريباً...
لكنه غريب جميل.

مدّت ليندا يدها، تلمّست السطح البارد.
«إنه... مميز.»

ابتسمت العجوز، وبدأت الابتسامة أثقل مما ينبغي.
«ارتديه دائماً يا ابنتي. لا تنزعيه... مهما
حدث.»

تردد صوتها كتحذير أو كوصية. دفعت ليندا
المبلغ، ثم ارتدت السوار. لحظة لامس جلدها،
شعرت برجفة خفيفة تسري في ساعدها، كأن
المعدن تنفّس اللحظة.

رفعت رأسها لتشكر العجوز... لكنها وجدت
المكان خالياً. لا أثر للصندوق، ولا لخطوات.
فقط الشارع يمتدّ أمامها، ساكناً على غير عادة.
وضعت يدها على السوار، نبضٌ خفيف تحته...
وكان شيئاً استيقظ معها.

في عمق كهف قديم مهجور، كانت
الأرض مغطاة برماد أسود، وأثار نيران لا
تنطفئ.

وقف أرقابيل وسط الدخان ينتظر، لم يكن يحتاج
إلى رؤيته... شعر به.
الهواء تغير، الرائحة أصبحت أثقل وبدأت
الحجارة من حوله ترتج.

ثم ظهر.

كان يقف وسط الضباب كجبلٍ ينبض بالظلام.
طوله يفوق أطول محارب بشري بمرّتين، وكتفاه
أعرض من بابٍ حجري قديم. عضلاته بارزة،

لكنها ليست عضلات بشرية؛ بل تتشكّل وتتحرّك
وكان داخلها مخلوقات صغيرة تتقلب في الظلال.

جلده أسود بدرجة لا يمتصّ الضوء فقط... بل
يبتلعه. خطوط حمراء داكنة تمتدّ على جسده،
تتوهج أحياناً مثل ندوب نارية لا تنطفئ. صدره
يتّسع بانفاسٍ بطيئة، كل نفس يخرجُه يهزّ الهواء
من حوله وكان الريح تطيعه.

وجهه يزرع الرعب بلا مجهود:

عينان واسعتان بلون الجمر، تلمعان كأن خلفهما
ناراً محبوسة تبحث عن مخرج. حدقتاهما
تضيقان وتمددان مثل عيون المفترسات. فكّه
عريض، وأسفله أنياب طويلة تخرج من بين

شفتيه، حادة بما يكفي لتمزيق الحجر. ندبة عميقة
تشقّ أحد جانبي وجهه، تمتد من جبهته حتى
ذقنه، كأنها قصة حرب لا يريد أن يرويها.

أما أجنحته...

فهي تحفة من الرعب وحدها.

جناحان هائلان يُفتحان خلف ظهره بصوت يشبه
صرير الحديد القديم. أضلاعهما العظمية
واضحة، مغطاة بغشاء داكن ممزّق من
الأطراف، يشبه جلد مخلوق لم يوجد قط على
الأرض. عندما يرفّ بهما، يرتجّ الغبار من حوله
ويرتفع الهواء دفعة واحدة، وكأنه يملك عاصفة
خاصة به.

أصابعه طويلة، مفاصلها بارزة كالخطاطيف،
وأظافرها منحنية وحادة، تلمع بوميض فضي
شرير. وكل خطوة يخطوها تُصدر اهتزازاً في
الأرض لا يشبه وقع القدم... بل يشبه سقوط
حجر ضخم في بئر.

صوته؟

طبقات من الغضب القديم. عندما يتحدث، يبدو
وكأن الأصوات تأتي من خلفه، من كهوف بعيدة،
من زمنٍ لم يعد موجوداً.

قال دون مقدمات:

" أرقابيل... ابتعد عنها، مازال فيك شيء من العقل."

رد أرقابيل وصوته كالنار الباردة:
«أم أنك خائف... من أن اختارني ! لا أن تختارك!»

زار اعزيل ومع الزئير انفجرت شرارة في
سقف الكهف وتشققت الأرض بين قدميه:
« ليندا لي إن لم تكن، فلن تكون لأحد.»
رفع أرقابيل يده، فتحركت دوامات من الريح
الداكنة، تدور حول عاصفة وقال:
«ليندا ليست كغيرها، لن تلمسها، لا أنت ولا
العشيرة ولا النار ذاتها.»

اشتعلت الأجواء، الظلال تقابلت بين الجدران،
حواف الكهف بدأت تتآكل، والمخلوقات النائمة
في عنقه استيقظت بفرع.

اقترب اعزيل ، حتى صار وجهه أمام أخيه،
والنار تشتعل في عينيه:

«ستقف ضدي! أمام قبائلنا، من أجل بشرية!»

أجابه أرقابيل بقسم لم ينطق من آلاف السنين:

« نعم من أجلها... سأخلع لقبى، وسأقاتلك حتى
الرمق الأخير .»

ضحك اعزيل ، ولكنها لم تكن ضحكة نصر بل
ضحكة من يخفي نوايا دنيئة :

« إن كنت تريد هذا حسنًا لنلعب لكن هذه المرة
دون قواعد .»

لم يفهم أخاه ماكان يقصده لكنه أدار ظهره
واختفى كأنه تبخر في الهواء.

جلست على طرف السرير، والظلام الخفيف
ينساب عبر ستائر النافذة. هاتفها على الطاولة،
ساكنٌ مثل قلبها الذي يضرب ببطءٍ موجوع. مرّ
أسبوعان... أسبوعان كاملان دون اتصال، دون
رسالة، دون أثر.

رفعت عينيها إلى السقف وكأنها تبحث فيه عن
إجابة.

لماذا لم يتواصل؟ هل هكذا فقط... خرج من
حياتها؟ هل هجرها؟

تمد يدها إلى الهاتف ثم تتردد.
ربما أخطأت بحقه، ربما حدث شيء... أو
ربما...ويا للخوف الذي يخنقها..ربما كان هذا
اختفاءً مقصوداً.

وضعت يدها على صدرها، تشعر بذاك الوجع
الثقيل الذي لا يخدع أحداً.
لماذا أشتاق إليه هكذا؟ لماذا هذا الحنين الذي لا
يهدأ؟

قلبها يؤلمها، ليس كوجعٍ عابر، بل كشيء يُسحب
من داخلها ببطء.

تغمض عينيها وتحاول إقناع نفسها أنه سيعود...
أنه سيفعل.

لكن سؤالاً واحداً يزحف داخلها، يهمس ويلحّ:
"ماذا لو كانت هذه المرة الأخيرة؟ ماذا لو لن
تراه مجدداً؟"

لم تكن ليندا تعرف شيئاً عن أمير... لا أين
ذهب، ولا لماذا اختفى بتلك الطريقة القاسية.
حاولت أن تربط الأحداث ببعضها، لكن غياب
المعلومات كان كظلام يبتلع كل خيط.
وماذا لو... لم يكن هو القاتل أصلاً؟
الفكرة ارتطمت بعقلها كصخرة. طوال الفترة
الماضية كانت تتصرف وكأن الشبهات حقيقة،
لكنها لم ترَ دليلاً واحداً بعينيها.
ورغم ذلك... منذ اختفائه بدأت الأحلام المرعبة
تزداد.

مسحت على وجهها، تشعر بأن عقلها يوشك على الانفجار.

فجأة خطرت لها فكرة: الاتصال بريان.
ريان الوحيد الذي بقي إلى جانبها، الذي يظهر
عندما يختفي الجميع. ربما يساعدها... أو على
الأقل يخفف هذا الضجيج داخل رأسها.

مدّت يدها نحو الهاتف لتتصل به—
لكن قبل أن تلمس الشاشة... اهتز الهاتف بين
أصابعها.

ريان يتصل بها.

ارتبكت، ثم أجابت.

صوته جاء منخفضًا، جادًا على غير عادته:

«ليندا... يجب أن أراك الليلة.»

ترددت لحظة، ثم وافقت. ليس لأنها تريد... بل
لأنها تريد الهرب من التفكير في أمير ولو
لساعة.

جلسا متقابلين، لكن المسافة بينهما بدت أبعد مما
تبدو عليه الطاولة.

كان ريان يراقب عينيها، يلتقط كل شرود، كل
لحظة سرح فيها بعيدًا.

وأخيرًا قال بصوت يحمل غضبًا مكتومًا:

«أنتِ لسه تفكرين فيه، صح؟»

لم تجب. كان الصمت اعترافًا أوضح من الكلام.
شدّ على يده، يحاول أن يستعيد الجو، يحاول أن
يثبت أنه موجود، ليس ظلًا عابرًا مثل غيره.

ثم قالها دفعة واحدة، بلا مقدّمات:
«ليندا... أنا أحبك. ومهما حدث، أنا لن
أتركك... لست مثل غيري.»

اتسعت عيناها. شعرت بأن الأرض تهتز قليلاً
تحت كلماته.
تنفّست ببطء، ثم ردّت بصوت خافت لكنه ثابت:

«ريان... أحتاج وقت. أرجوك... فقط وقت. لم
أعد أعرف نفسي. يجب أن أفكر.»

لم يكن هذا الرد الذي تمنى سماعه، لكنها كانت
صادقة.

ورغم ابتسامته المتكلفة، ظهر وراء عينيه شيء
يشبه الغيرة... أو القلق... أو ربما شيئاً آخر لا
تستطيع تحديده.

وقفت ليندا تدفع الكرسي برفق، محاولة ألا
تُظهر الارتباك الذي يسري في داخلها.
نظرت إلى ريان نظرة طويلة... نظرة امتنان،
واعتراف، وارتباك في آنٍ واحد.
«شكراً لأنك جيت... ولأنك قلت الصدق.»

قالتها بصوتٍ منخفض، تتجنب ملامسة عينيه
أكثر مما يجب.

أوماً ريان، محاولاً أن يبدو هادئاً، لكن قبضته
المشدودة على الطاولة خائنه.

«خذي وقتك... لكن اتمنى أن لا يطول.» قالها
بابتسامة متعبة، فيها خوف صغير تحاول ليندا ألا
تراه.

أخذت حقيبتها، تنفست بعمق، ثم قالت:
«تصبح على خير يا ريان.»

وقف معها حتى الباب.
«مع السلامة يا ليندا... انتبهي على نفسك.»

فتحت الباب وخرجت.

هو ظل ينظر إلى ظهرها وهي تتبعد، وخطواتها
تذوب في الشارع الهادئ تحت ضوء الأعمدة.
كانت تسير ببطء، وكأن كل خطوة تقول: أنا لا
أعرف ما أريده... لكني أعرف أنني لست
جاهزة.

عندما وصلت إلى نهاية الطريق، توقفت للحظة.
شعرت بنسمة باردة تمر على وجهها، وكأن الليل
نفسه يهمس لها أنها ليست وحدها في هذه
القصة... وأن شيئاً ما يقترب.

ثم أكملت طريقها، تاركة وراءها مقهى لا يزال
يحمل صدى اعترافٍ لم تكن مستعدة لسماعه.

في كهف العرش المظلم، جلس اعزيل على
عرشه، الغضب يتدفق في عروقه. لم يكن مجرد
غضب عادي، بل غضبٌ من كل التحركات التي
تجاوزت سيطرته.

دخل أرقابيل إلى الكهف، خطواته الثقيلة تصدح
على أرض الصخر، عيناه تحمّلان سؤالاً
وتحذيراً معاً.

اعزيل رفع رأسه ببرود، صوته يزلزل الصمت:

«أخبرني حرّاسي أنك تأتي منذ أيام... تريد مقابلاتي. أكيد لم تشتق لي. إذن، ماذا تريد؟»

أرقابيل اقترب، صوته يغلي بالغضب:
«لماذا قتلتهم؟ أحمد، سارة، أماني، صادق. كانوا أبرياء، هل جننت؟»

ابتسم اعزيل ابتسامة قائمة، يمد يده على ذراع العرش:

«أبرياء؟ لقد مزقوا قلب زوجتي... أماني كانت أقرب إليها مني وهذا يغضبني بشده وأما عن صادق ذاك فهو مجرد دجال، لا تكلمني عن البراءة.»

احمد وجه أرقابيل، وعيناه اشتعلت بضوء أحمر عميق :

« لا تناديهما بهذا اللفظ. »

اقترب اعزيل ، نظرة جنونية تشوب وجهه:

«ماذا؟ أتغار على حبيبتي مني!»

ثم أضاف وهو يمرر يده في الهواء ليتشكل في ملامح أمير:

« وما رأيك في شكلي هذا؟ أليس أكثر جاذبية، يناسبني أكثر منك... أمير أنت من قتلهم جميعاً. »

ثم ضحك بخفة خبيثة وتابع:

« لقد بدأت أمل من شكل ريان ذاك رغم أنه سهل في الكذب لكن بما أنك لم تعد تستطيع

الظهور أمام زوجتي فستحب ريان الآن أكثر ففي
النهاية أنا لست القاتل.»

زمر آرقابيل، والهواء من حوله انضغط بقوة
كأن السماء على وشك الانهيار:

«أمرتك ألا تناديها بذلك، لا أعلم ماذا فعلت
لتجعلني لا استطيع الاقتراب منها لكن هذا لن
يدوم طويلاً.»

ضحك اعزيل ثم قال ساخراً :
«أمرتني! لا تنسى أنا أخاك الأكبر، وريث
العرش.»

اقترب آرقابيل خطوة، والهواء بدأ يتشقق من
فرط الطاقة :

« ذلك كان قبل أن تتمرد على قوانينا، الآن أنت
مجرد متمرّد وعدو بالنسبة لي.»

ثم أطلق تهديدًا كالسيف:
« أحذرك اعزىل ... إن اقتربت من ليندا، أو
أذيت بشريًا آخر، سأقتلك. »
«جميل...لنرى يا أرقابيل، ماذا لديك لكن لا
تنسى اللعبة تسير الآن حسب قواعدى. »

جلست ليندا في غرفتها خلف المكتب، والضوء
الخافت المنبعث من المصباح الجانبى ينساب
بهدهوء حولها. كانت عيناها مثبتتين على السقف،
لكن عقلها غارق في فوضى لا تهدأ. تراكمت
الأفكار داخلها، تتدافع بلا رحمة، وكل ما مرّ بها
في الأيام الأخيرة يعود كأنه شريط يُعاد تشغيله
بلا توقف.

لم تعد تعلم بمن يمكنها الوثوق. الوجوه اختلطت،
والنيات أصبحت ضبابية. حتى ريان... ريان
الذي أخبرها منذ قليل بحبه لها، لم ينجُ من شكّها.
شعرت بثقلٍ في صدرها، كأن الثقة باتت عبئاً
تخشى حمله من جديد.

وبينما تغرق في أسئلتها، تومض صورة قديمة
في ذاكرتها...

رؤية: ابنة عمها... شريكها في الطفولة، الوحيدة
التي كان تصدقها مهما كانت غرابة ما تقوله.
مدت يدها نحو الهاتف، أخرجت الرقم ودون
تردد ضغطت على الاتصال...

كانت كافيتيريا الجامعة في الصباح شبه فارغة،
ورائحة البن الدافئ تعبق في المكان. دخلت رؤية
بخطوات سريعة، وعيناها تجولان في أرجاء

القاعة بحثًا عن ليندا، حتى لمحتّها أخيرًا تجلس
في الزاوية الخلفية، منكمشة حول كوبها.
جلست أمامها وقالت بنبرة ممزوجة بالمزاح
والقلق:

«تبدين وكأنكِ لم تنامي منذ سنة.»

أجابت ليندا بصوتٍ خافت، بالكاد يُسمع:
«أحتاج أن أحكي لكِ عن شيء غريب... عن
كوابيسي، وعن أمور غير طبيعية تحدث معي.
أشعر طوال الوقت أنني مُراقَبة، كأن هناك من
يتبعني، لكنني لا أعرف من يكون.»
صمتت رؤية، واكتفت بالاستماع، وعيناها لا
تفارقان وجه ليندا الشاحب. وحين تحدثت، جاء
صوتها جادًا على غير عادته:

«هذا غريب... كل ما تقولينه يوحي بأن هناك
امرأ ما وراء الطبيعة في الموضوع.»

رفعت ليندا حاجبيها بدهشة:
«ما وراء الطبيعة؟»

أومأت رؤية ببطء وقالت:
«نعم. لا تستهيني بهذه الأمور. شاهين كان يذكر
أشياء أغرب بكثير، سمعها من أشخاص مرّوا
بتجارب مشابهة لما تعيشينه الآن.»

«شاهين؟» سألت ليندا بقلق. «تقصدين
شاهين... حبيبك؟»

«أجل»، أجابت رؤية. «وله صديق مقرب إليه أكثر من أي أخ. درسا معًا في كلية الحقوق، لكن—كما أخبرني شاهين—هو ليس شخصًا عاديًا. يعرف عن السحر والجن، والوعي الباطن، وعلم النفس أكثر مما تتخيلين.»

سرت قشعريرة في جسد ليندا وهي تتمتم:
«آخر شخص قالوا إنه ضليع في هذه الأمور...
وجدوه محروقًا داخل بيته.»

نظرت إليها رؤية بحدة وقالت:
«تقصدين صدّقي؟ أو صادق، الذي حدثتني عنه
من قبل؟»

«صادق... نعم.»

تنهدت رؤية قبل أن تقول بحزم:
«عزيزتي، هذا دجال. لكن موسى... موسى
شيء آخر.»

رفعت ليندا رأسها ببطء:
«اسمه موسى إذن؟ حسنًا... لن أخسر أكثر مما
خسرته بالفعل. لنقابل هذا موسى. أنا الآن
كالغريق المتعلق بقشة.»

ساد الصمت بينهما، ولم يُكسر إلا بصوت
الملاعق الخافت وهدير آلة القهوة في الخلفية.

تبادلت ليندا ورؤية نظرة قصيرة، كأن كلاً منهما
أدرك أن ما قيل لن يبقى مجرد حديث عابر.

في العوالم السفلى، حيث لا يصل نور البشر ولا
تُسمع صلواتهم، وقف الأمير أرقابيل تحيط به
ظلال جنوده. كانت عيناه تشتعلان غضباً وهو
يقول بصوتٍ أجوف:

«اذهب. أريدك أن تعرف ما الذي فعله اعزيل
... ما الذي يمنعنا من الاقتراب من تلك الفتاة.»
انحنى الجندي امتثالاً، ثم انسلّ عبر الممرات
المظلمة حتى بلغ نقطة حدودية مهجورة، حيث
التقى بوجهٍ يعرفه جيداً... أخاه. لكن درعه لم

يحمل شعار جيش أرقابيل، بل ختم المتمردّين
التابعين لأعزّيل.

قال الجندي بصوتٍ منخفض:
«الأمير أرقابيل يطلب معرفة ما الذي فعله
أعزّيل ليمنعنا من الاقتراب من البشرية.»

ارتسمت ابتسامة باردة على وجه الأخ الآخر،
وأجاب دون تردد:
«ما يفعله أرقابيل لا جدوى منه. محاولاته ستبوء
بالفشل، كما كُتب لها دائماً.»

شدّ الجندي قبضته وقال:
«أنت تخون دمك... وتخون العهد.»

هزّ أخوه رأسه ببطء، وعيناه تلمعان بإيمانٍ
خطير:

«بل الخلاص في اتباع الأمير اعزّيل . النبوءة
واضحة، والعهد لا يُكسر. البشرية ليست هدفًا...
إنها المفتاح لخلاص ممالكنا السبعة.»

ساد صمت ثقيل، كأن العوالم كلها تحبس أنفاسها.
عندها أدرك الجندي أن ما يجري لم يعد صراع
أمراء، بل اقتراب لحظةٍ كتبت منذ البدء...

رفعت رؤية هاتفها واتصلت بشاهين. جاء صوته
بعد رنين، هادئاً كعادته. أخبرته عن ليندا، عن
الكوابيس، وعن الشعور بالمراقبة الذي لا
يفارقها.

ساد صمت قصير، ثم قال:
«موسى غالباً يكون مشغولاً، أنتِ تعرفين هذا.
لكن الموضوع... مثير للاهتمام. صدقيني، حين
يسمع به موسى، سيكون متحمساً.»

تنفست رؤية بارتياح وقالت:
«أريدك أن تجمعني أنا وابنة عمي به.»
«سأرتّب الأمر.»

شكرته وأغلقت الخط، ثم اتصلت بليندا.
«انتظري مني اتصالاً قريباً» قالتها باختصار، ثم
أنهت المكالمة.

ما إن أبعدت الهاتف عن يدها، حتى شعرت
بشيءٍ يتغير. الهواء من حولها صار أثقل،
والحرارة ارتفعت فجأة، كأن المكان يضيق بها.
شعور خفي بالوجود تسلل إلى صدرها.

جلست وبدأت تقرأ القرآن بصوتٍ مسموع. ومع
كل آية، كان الجو يبرد تدريجياً، حتى عاد كل
شيء إلى طبيعته.

في الجهة المقابلة من الوجود، كان اعزىل جالساً
على كرسي قبالة ليندا.

لم يكن في هيئته البشرية الزائفة، بل في صورته
الحقيقية؛ كيان مهيب، مظلّم، وعيناه تشتعلان
غضباً مكبوتاً. كان يراها بوضوح... بينما هي لم
تكن تراه، ولا تشعر بوجوده.

أنصت لكل ما يدور، صامتاً.

قبض على ذراع الكرسي وهمس بصوتٍ لا
يصل إلى عالم البشر:

«الاقتراب منها خطأ... لكنهم مصريين.»

فجأة، اختفت ليندا من المشهد، وكأنها انسحبت إلى عالم آخر، تاركة خلفها صمتاً مثقلاً بالتوتر. في الجهة المقابلة، جلس اعزيل على كرسيه، عينيه تنتقدان بالغضب والدهشة. قبض على ذراعي الكرسي بإحكام، وعيناه تتلمّسان كل حركة، كل فكرة، وكل تهديد محتمل. أشار إلى أحد جنوده قائلاً بصوت منخفض ولكنه صارم:

«اذهب. تحرّ عن موسى... أعرف كل شيء عنه. إذا اقتضى الأمر، اقتله.»

انطلق الجندي مسرعاً، والظلال تتراقص خلفه. دقائق قليلة مرت، ثم عاد وهو يركع أمام اعزيل، وجهه متوتر:

«سيدي... هذا موسى... لا يمكن الاقتراب منه.
محسن. لا أحد يستطيع الاقتراب منه.»

ارتجف اعزىل داخلىا، شعور لم يعرفه من قبل
يعتري قلبه. قبض على ذراعي الكرسي أكثر،
عيناه تتأججان، وهدوءه الداخلي بدأ يتصدع.
سأل بصوت مضغوط بالغضب:
«هل هو ساحر؟»

هز الجندي رأسه ببطء:
«ليس بساحر، سيدي... إنه شيء أعظم. سيكون
التعامل معه صعبًا جدًا.»

سادت لحظة صمت قاتل، شعر اعزيل بنيران
الغضب والدهشة تتصارع بداخله. كل خطته
بدأت تتصدع أمام حقيقة واحدة: موسى... قوة لا
يمكن السيطرة عليها.

وفي الخارج، بعيدًا عن أعين اعزيل، وصلت
سيارة موسى الغربية القديمة إلى المطعم،
محركها الثقيل يقطع صمت الشارع الممطر
قليلاً. السيارة، التي كانت إرثًا عن جدّه، تحمل
بين خطوطها العتيقة شيئًا من الغموض والهيبة،
كأن الزمن نفسه يتراجع أمامها.

خرج موسى من السيارة، خطواته واثقة، عيناه
تلمعان بالهدوء والحنكة. الجو حوله مشبع برائحة
المطر والدخان من المطعم، أضفى على المكان

كثافة غير طبيعية، كما لو أن العالم كله يحبس
أنفاسه عند وصوله.

دخل المطعم، نظراته ثابتة، وكل شيء حوله بدا
وكأنه ينسجم مع حضوره الغامض. لم يكن مجرد
رجل عادي، بل قوة تهز المكان بصمتها، ويشعر
كل من حوله بذلك حتى وإن لم يدركوه. جلس
موسى على الطاولة، كأن المكان كله تراجع
ليترك له المجال، بينما أعين خفية تراقبه، ومن
بينها أعين اعزيل التي ما تزال تشتعل بالغضب
والقلق المكبوت.

وصل موسى إلى الطاولة، نظراته ثابتة ومترقبة.
رفع يده قليلاً، وابتسم ابتسامة هادئة، ثم أشار لهم
ليتقربوا. نهض شاهين وانضم إليه أولاً، يليه
رؤية وابنة عمها، ثم جلست ليندا مقابل موسى.
بدأت ليندا السرد، كلماتها تخرج متقطعة بين
القلق والخوف، عن الكوابيس التي تطاردها، عن
شعورها الدائم بالمراقبة، وعن الأحداث الغريبة
التي لا تجد لها تفسيرًا. رؤية جلست بجانبها،
تتابع بكل انتباه، تحاول أن تمنحها الدعم.

موسى استمع بهدوء، لكن شيئاً بدا واضحاً في
عينيه: توتر خفي يثقل صدره، وكأن حدثاً ما
يقلقه. ومع ذلك، حين التفت إلى ليندا، ابتسم لها
بهدوء وطمأنها بصوت ثابت:

«لا تقلقي... أنا هنا الآن. كل شيء سيكون على

ما يرام، واصلي. قولتي اعزيلي؟»

«نعم وبحنت عن هذه الكلمة ولم اجدها على

جوجل أو أي موقع آخر.»

.«مثير للاهتمام!»

سكت موسى فجأة، ثم التفت إلى جانبه الأيسر،

وكان أحد يهمس في أذنه. وجهه تغير. ونظراته

صارت حذرة.

سأله شاهين بقلق:

«هل هناك خطب ما؟»

تراجع موسى إلى الخلف قليلا ثم قال بنبرة

مطمئنة:

«لا تخافوا...إن شاء الله خير.» سكت لحظة، ثم
أكمل:

«سوف أساعدكم، لكن سأحتاج وقت أراجع فيه
كتبي وأدواتي...واتكلم مع شخص ممكن أن يفتح
لي بابًا نعرف منه أكثر.»
نظرت ليندا إليه بجدية:

«كم من الوقت.»

«ليلة... لا أكثر، أعدك... لن تكوني في هذا
الأمر بمفردك.»

شعرت ليندا بالارتياح، ولو لحظة قصيرة، كما لو
أن حضوره وحده يخفف من خوفها. لكن موسى
بقي يقظًا، عيناه تتفحصان كل حركة وكل ظل،

مستعدًا لأي خطر محتمل يقترب منهم، كأن عقله
يتنبأ بما سيأتي قبل أن يحدث.

الجو حولهم كان مشبعًا بالغموض؛ أصوات
المطر والدخان تتسلل من الخارج، ضوء المطعم
الخافت ينعكس على وجوههم، وكل شيء جعل
اللقاء يبدو وكأنه لحظة غير عادية، أكثر من
مجرد حديث بين أشخاص يجلسون على طاولة
عادية.

في زاوية خافتة من الغرفة، أطفأ موسى
الأنوار وأشعل شمعة تتراقص بهدوء.

مد يده فوق الدخان المتصاعد من مبخرة قديمة
وتمتم بكلمات لا تُفهم...

فجأة اهتزّ الهواء من حوله، وبدأ ظلُّ كائنٍ يتشكّل
تدرّجياً. لم تكن له ملامح واضحة، غير أن
صوته كان حادّاً كالسيف:
«لماذا استدعيتني يا موسى بن يونس؟»

جلس موسى قرفصاء أمامه، وحدّق في الظل
بثباتٍ لا يتزعزع.

«اعزّيل ... ماذا تعرف عنه؟»

ساد الصمت لحظةً، ثم تردّد صوت الخادم
غليظًا، مشوبًا بخوفٍ مكتوم:

«ذاك الاسم محرّم أن يُذكر في عالمي.»

اقترب موسى خطوة، وثبّت نظره فيه بعينين
صارمتين.

«أنت الآن في عالمي. حدّثني عنه.»

تنفّس الخادم بصعوبة، كأن الهواء ذاته يؤذيه، ثم
قال:

«اعزِيل ليس مجرد جنِّي. إنَّه أحد أبناء الملك همروشس الثلاثة، من أقوى أمراء ممالك الجن السبع. لم يكن أميرًا فحسب، بل كان ثاني أقوى فرسان المملكة. قاد مع إخوته أعتى المعارك، ولم يُهزم في واحدةٍ منها قط. كان وريث العرش بحسب النبوءة... إلى أن حدث ما حدث.»

قال موسى بلهجةٍ أثقلها القلق:

«أكمل... ماذا حدث؟ وما هي النبوءة؟»

ساد الصمت، ثم جاء صوت الخادم خشنًا، كأن الكلمات تُنتزع من صدره انتزاعًا:

«اعزِيل معروف بغروره وجبروته. لم يكن طيبًا قط. الجميع يهابه لبطشه الذي لا يعرف

الرحمة. منذ مئات السنين، تواصل معه أحد أبناء
جنسكم. وفي عالمنا، يُحرّم علينا التعامل مع
البشر، لكنه لم يكن من أولئك الذين يخضعون
للقوانين.»

توقف لحظة، ثم تابع بصوتٍ أخفض:

«تمرّد... وتدخل في عالمكم، وحين نُفي، لم
يخضع للعقاب. بل كوّن جيشاً من أتباعه، ينتظر
به اللحظة التي تتحقق فيها النبوءة.»

اتسعت حدقتا موسى، وهمس بلهفةٍ مكبوتة:

«وما النبوءة؟ أخبرني!»

ارتعش الظل، كأن وجوده نفسه بدأ يتلاشى.

«نبوءة قديمة... منقوشة على جدران أقدم المعابد
تحت الأرض. أكثر من هذا لا أستطيع قوله. لا
يمكنني البقاء أطول... عليّ العودة.»

وما إن أنهى كلماته حتى تلاشى الظل، وعاد
السكون يطبق على المكان.

بقي موسى وحيداً في الظلام، يرتجف، يعيد في
ذهنه ما سمعه.

جيشٌ ينتظر... نبوءة مدفونة... واسمٌ محظور.

ثم تسلّل سؤالٌ واحدٌ إلى عقله، أكثر رعبًا من غيره:

ما علاقة ليندا بكل هذه القصة؟

بعد ساعتين...

دوى طرقٌ خفيف على باب شقةٍ قديمة، تقشّرت أطراف جدرانها بفعل الزمن. فتح موسى الباب، فدخل شاهين، ونظرة القلق لا تفارق عينيه.

جلس في قاعة الجلوس، يتأمل المكان بصمت، بينما اتجه موسى إلى المطبخ. بعد دقائق، عاد يحمل فنجان القهوة التي يعشقها صديقه، أعدّها بيديه كما اعتاد دائمًا.

أمسك شاهين الفنجان، وقبل أن يرتشف قال بنبرة
لم تخف فضوله:

«ما إن اتصلتَ بي حتى اعتصرني الفضول.
خرجت مسرعًا من المسجد أخبرني... ماذا
فعلت؟»

تنفّس موسى بعمق، ثم قال:

«حين قابلناهم في المطعم... الخادم الذي يعمل
معي هرب فجأة. وبعدها رأيتُ ثلاثة جنود من
الجن يتعقبون ليندا.»

اعتدل شاهين في جلسته، واتسعت عيناه.

«ثلاثة؟»

أوما موسى برأسه وتابع:

«لهذا استعنتُ بجنيٍّ آخر. أخبرني أشياء... لم
أكن مستعداً لسماعها.»

وسرد له ما قاله الخادم، عن اعزيل، وتمرده،
والجيش الذي ينتظر، والنبوءة المدفونة تحت
المعابد القديمة.

ساد الصمت.

ظل شاهين يحدّق في الفراغ للحظات، ثم قال
بصوتٍ خافت:

«نبوءة؟ وما علاقة ليندا بكل هذا؟»

هزّ موسى رأسه ببطء.

«لا أعلم... بعد. سأقيم جلسةً هذا المساء لأفهم
أكثر.»

ثم نظر إلى شاهين بجديّة لم يعتدها منه:

«المهم الآن... لا تخبر الفتاتين بشيءٍ مما سمعت. ليس بعد.»

رفع شاهين بصره إليه، وقد أدرك أن الأمور تجاوزت مجرد مصادفة.

«واضح... لكن ما نحن فيه أخطر مما توقعت.»

ساد الصمت مجدداً، ولم يبقَ في الغرفة سوى صوت أنفاسٍ ثقيلة، وفنجان قهوة يبرد ببطء... وقبل أن ينبس أحدهما بكلمة، شقَّ السكون صوتُ الأذان، متسللاً من بعيد، عذباً وواضحاً، كأنه يوقظ المدينة من سباتها.

«الله أكبر... الله أكبر...»

تبادل موسى وشاهين نظرة صامتة. بدا الصوت وكأنه يرسم حدًا فاصلاً بين ما قيل، وما لم يُكشف بعد.

نهض موسى ببطء، وقال بصوتٍ خافت لكنه ثابت:

«حان وقت صلاة الفجر... لنلتحق بها.»

أوما شاهين موافقًا، ووضع فنجان القهوة جانِبًا. في تلك اللحظة، شعر كلاهما أن الأذان لم يكن مجرد نداء للصلاة، بل تذكيرًا بأن ما يواجهانه

أعظم من قوّتهما، وأن النور—مهما تأخر—لا بد
أن يحضر.

توجّها نحو الباب، تاركين خلفهما شقّةً مثقلة
بالأسرار، ومتجهين إلى صلاةٍ لعلّها تكون أول
خطوة في طريقٍ لا يعرفان أين سينتهي.

ليندا وقفت على حافة الباحة المهجورة، تشعر
ببرودة المساء تتسلل إلى عظامها. حاولت طرد
شعور الخيبة الذي تركه أمير في قلبها، لكنها
أدركت أن الليل يسخر من إحساسها بالخذلان.

من بين الظلال، ظهر ريان بهدوء غريب، عيناه
تراقبان كل حركة لها وكأنهما تعرفان كل أفكارها
قبل أن تدركها.

قال بصوت منخفض، مشبع بالهدوء والسيطرة
«كنت تحاولين الهروب من شعورك بالخذلان...
لكنك لا تستطيعين، أليس كذلك؟»

ارتبكت ليندا، لم تستطع أن تنطق بكلمة، وشعرت
بنبض قلبها يعلو كأنه يسمعها وحدها.
قالت أخيراً، بصوت متردد:

«لم أعد أعرف ماذا أشعر... كل شيء يبدو بلا
معنى بعد أمير رغم أنني من طلب منه الرحيل.»

ابتسم ريان ابتسامة خفيفة، لكنها كانت تحمل ثقل
القوة والقرار، تلك القوة التي كانت تجذبها
وتخيفها في الوقت نفسه.

«في اللحظة التي تقرر فيها... لن يكون هناك
عائق بعد ذلك. سأخذك إلى عائلتي، سأعرفك إلى
والدي... لأن الارتباط بي يعني الزواج، دون
أن ينتظر أحد وقتًا أو إذنًا.»

شعرت ليندا بتيار من الرهبة يسرق أنفاسها، لكنه
كان ممزوجًا بجاذبية لا تستطيع مقاومتها. كأن
كل شيء أصبح متعلقًا به، بهدوءه، بعزمه،
بقوته.

تتفست بعمق، وشعرت أن كل الهواء الثقيل الذي
احتجزته منذ أيام أمير بدأ يتسرب بعيداً. في
قلبها، كان هناك شيء غريب: لا خيانة، ولا ألم،
بل رغبة في البداية من جديد.

ربما هذه فرصتها، همست لنفسها، فرصة لتعيش
حياة جديدة، لتجرب تجربة مختلفة، لتجد نفسها
بين أيدي شخص يعرف كيف يقودها.

رفعت رأسها، التقت بعينه مباشرة بثقة لم تعرفها
من قبل. قالت أخيراً:

«موافقة.»

ابتسم ريان ابتسامة هادئة، تحمل في أعماقها شعورًا بالسيطرة المطلقة. لم يكن هناك تردد، ولا شك، ولا انتظار... فقط قرار واحد سيغير حياتها إلى الأبد.

«جيد... من الآن فصاعدًا، كل شيء سيتغير. ستعرفين عائلتي، وستتعلمين معنى أن تكوني معي، بلا شروط، بلا تأجيل ستكونين أقوى ونحكم العالم معاً.»

ضحكة ليندا وهي تقول: "ستُجلسين على عرش أم أنني سأتزوج رئيس الدولة؟" لم يجب بل اكتفى بالابتسام، شعرت ليندا بقلبها يرقص بين الخوف والإثارة، بين التوتر

والفضول، لكنها لم تتراجع. كانت مستعدة
للغوص في عالمه، لتجربة حياة جديدة، ونسيان
كل ما تركه أمير خلفه.

أطفأ موسى الأنوار في الغرفة، تاركًا الظلام
يلتهم كل زاوية، ثم أشعل شمعة واحدة فقط.
ارتعش اللهب الصغير مع همسة الهواء، وكأن
المكان نفسه كان يترقب شيئًا. جلس تمتم بكلمات
هادئة على المقعد،
ورفع يده، ولمس الهواء حوله، حتى اهتز فجأة
كل شيء من حوله.

ظهر أمامه كائن بلا ملامح، صوته يتردد في الفراغ:

الكائن:

« لماذا استدعيتني، موسى بن يونس؟ »
جلس موسى جلسته المعتادة، عيناه تتلأأ في ضوء الشمعة الخافت، صوته هادئ لكنه مثقل بالسلطة:

« أخبرني كايا... ما هي النبوءة التي يسعى وراءها اعزيل؟ ولماذا نُفي من المملكة؟ »

صمت الكائن للحظة، ثم بدأت حكاية تتدفق، كأنها تنسج نفسها من أزمنة بعيدة. فجأة، أخذ المشهد يتحول، ونعود أكثر من مئتي عام إلى الوراء، إلى قلب مملكة الجن.

تجمعت عرافة جنية أمام الملك، عيونها تتوهج بالغموض، وأخبرته بما لا يريد أن يسمع:

"من سيرث عرشك هو ابنك الثاني. سيتزوج بشرية تختاره فيختارها، سينجب منها طفلاً نصفه بشري، نصفه جن. هذا الطفل سيكون الأقوى، وسيسيطر على الممالك السبعة، وسيوجه الحرب على البشر، حتى يسود العالمين."

يعود المشهد إلى موسى الذي كان يستمع بثبات:

«ماذا حدث بعد ذلك؟»

قال كايا:

« ماحدث يعود إلى مائة عام...»

أخذ المشهد يتحول مرة أخرى لكن هذه المرة
نعود للوراء إلى مائة عام:

داخل جدران القصر المهيّب، جلست الأميرة
وحيدة في غرفتها الواسعة، على الأرض الباردة،
والدموع تجرح خدودها الناعمة. للتو اكتشفت
الحقيقة التي جعلت قلبها ينهار: زوجها الذي
أحبته منذ صباها خانها مع شقيقتها الصغيرة،
والم الخيانة تضاعف حين علمت أن شقيقتها
حامل منه.

كل شيء بدا وكأنه ينهار حولها في لحظة واحدة.
الماضي كله، كل الحب، كل الأمان الذي شعرت
به، أصبح مجرد سراب. وكلما حاولت أن ترفع
رأسها، شعرت بثقل فقدان والخذلان يغرقها
أكثر.

ثم جاء القرار الأخير ليقطع أنفاسها: والدها، الذي
كان يجب أن يكون سندها، علم بالخيانة. وببرودة
قاتلة، قرر أن يطلقها من زوجها ويزوج ابنته
الثانية له، كي يصبح والدًا لولي العهد، ولتتولى
شقيقتها مكانها كسيدة المملكة الأولى.

الصدمة تركتها بلا حول ولا قوة. كل ما عرفت
عن العدالة والحب والقدر أصبح بلا معنى.

شعرت أنها حُرمت من كل شيء في لحظة واحدة. صرخت داخليًا، ودموعها لم تتوقف، حتى اختلط البكاء بالوحدة العميقة، فقررت العزلة التامة.

أغلقت الأبواب خلفها، وجلست في غرفتها تتأمل الجدران، كأنها ترى كل خيانة تمر عليها كأشباح لا ترحم. الأيام تمر، وكل شعور بالأمل يذوب كالجليد تحت الشمس الحارقة.

لكن في يوم من الأيام، وبينما كانت تتأمل الظلال الراكدة في غرفتها، خطرت لها فكرة. فكرة ليست مجرد انتقام، بل خطوة نحو استعادة

السيطرة على حياتها. رفعت رأسها ببطء،
وصوتها لا يزال يرتجف:

«إمري... تعال حالا.»

دخل الخادم وعيناه مثبتتان بالأرض:

«أمرك مولاتي.»

«سنزور ريفا الليلة...سنذهب الآن.»

«أمرك مولاتي.»

في أطراف قرية بائسة، توقفت عربة الأميرة
نالان أمام منزل فقير يكاد ينهار من شدة
الإهمال. كان الباب الخشبي متآكلًا، تتخلله شقوق
عميقة، والجدران الطينية باهتة اللون، كأنها
فقدت قدرتها على مقاومة الزمن. تقدّم حارسها

الشخصي وطرق الباب بقبضته طرقات قوية.
بعد لحظات، فتحته امرأة هزيلة ترتدي ثياباً
باهتة، وما إن رأت الأميرة حتى انحنت سريعاً
باحترام، وعيناها مطأطأتان.

دخلت الأميرة إلى الداخل بخطوات مترددة،
وملامح الاحتقار واضحة على وجهها. كان
المنزل ضيقاً خانقاً، تفوح فيه رائحة الرطوبة
والدخان. أرضيته ترابية غير مستوية، تغطيها
حصيرة قديمة مهترئة. في إحدى الزوايا استقر
موقد صغير إسودّت حوافه من كثرة الاستعمال،
وبجواره أوانٍ معدنية قليلة باهتة اللعان.

تدلى من السقف مصباح زيتي خافت، ينشر
ضوءاً شاحباً يرسم ظلالاً مرتجفة على الجدران
العارية. لم يكن في المكان سوى طاولة خشبية

مكسورة الأطراف وكرسيين متآكلين. كان كل شيء في ذلك المنزل يعكس فقرًا قاسيًا وصمتًا ثقیلاً، جعل وجود الأميرة وسط هذا المشهد يبدو غريبًا ومتناقضًا، كزهرة فاخرة أُلقيت في أرض قاحلة.

كانت المرأة التي انحنى أمام الأميرة نالان خادمتها ريفا منذ الصغر، رافقتها في القصر سنوات طويلة وحفظت أسرار طفولتها. لكن الزمن قادها إلى هذا المنزل البائس، حيث لم يبقَ من ماضيها سوى ذكرى باهتة تقف الآن أمام الأميرة في صمت.

قالت ريفا بصوت مكسور:

"مولاتي... استدعيتني في ساعة محرّمة أرى
أنك جئتني وحدك، دون حاشية، دون حرس
هل... حدث شيء؟"

بجوار الباب من الداخل وُضع إناء خزفي قديم
مملوء بماء للشرب، تُرك ساكنًا حتى صار
سطحه أملس كمرآة باهتة. لم تلتفت نالان فورًا،
بل ظلّت تحدّق في الماء الأزرق الراكد عند
قدميها، كأنها ترى فيه وجهًا آخر غير وجهها.
انعكس ضوء المصباح الشاحب على ملامحها
فمنحها قسوة باردة.

ثم قالت بنبرة هادئة بشكل يثير الرعب:
«ريفا، هل تعلمين ما الذي يميز الماء الراكد؟»

تجمدت الخادمة.

«لا... مولاتي.»

تقدمت الأميرة خطوة، وصوت كعوبها يرنّ في
المنزل كأنه قادم من عمق العالم.

نالان:

«أنه يحتفظ بكل ما يُرمى فيه... ولا يعيده أبدًا.»

ابتلعت ريفا ريقها، وهي تدرك تدريجيًا أن
الأميرة لم تأتي إلى هنا لجلسة اعترافات عادية.
ريفا بخفوت:

«مولاتي... أرجوك... قل لي ما الأمر.»

عادت الأميرة تنتظر إليها، بوجه هادئ كالموت:
"سأقتل أختي يا ريفا."

ارتجفت الخادمة، وسقطت الكلمة منها كصرخة
مكتومة:

«الأميرة... شيرال؟! لكنها... إنها نصفك
الآخر، أختك الوحيدة... كيف؟!»

اقتربت ريفا حتى صارت المسافة بينهما خطأ من
الهواء البارد.

نالان بنبرة خافتة كالجداد:

«هي نصفٌ لم يعد يناسبني. نصفٌ يريد أن يبتلع
النور كله... ويتركني ظلاً.»

أغمضت عينيها لحظة، ثم همست:
«تعلمين... لقد كانت كل قوتي... كل عالمي. ثم
ماذا فعلت... خانتني طعننتي في ظهري سأجعل
من دمها خمر أسقي به شعبي، ليس هي فقط، كل
من ساهم في هذا الألم الذي يعتصر قلبي ستطوله
نيرانني.»

أمسكت ريفاً بذراع سيدتها كمن يمسك شخصاً
على حافة الهاوية:
«مولاتي... ماذا لو احترقتي أنتِ!»

فتحت نالان عينيها، وفيهما ذلك البريق القديم...
بريق الملكات اللواتي خُلِقن ليغيّرن العالم أو
يحرقنه.

نالان:

«ناري ستحرق الجميع، لن أرحم أحد، لا أحد
يخرج من مذبحتي حياً.
لكن هناك حقيقة أخرى يا ريفا...»

اقتربت منها أكثر حتى صارت كلماتها تلامس
أذنها:

«أختي أخذت مني كل شيء حتى الحلم.»

صمتُ مرعب تبع العبارة، رفعت نالان رأسها
وقالت:

«الليلة... سيبدأ حكم جديد، حكم نالان .
اسمعي جيدًا يا ريفا... سأحتاج في انتقامي إلى
ما هو أقوى من الجنود، وأشد بأسًا من جيوش
هذه المملكة.»

ارتعشت الخادمة وشعرت بأن الهواء حولهما
صار أثقل.

« أحضري لي ديكًا أسودًا.
ودم طفلٍ زهري.
ابحثي عن كل الأطفال الزهريين.
وأحضري فضة، وماء زعفران... »

وتوقفت لحظة، ثم أضافت باحتقار:
— وسنقوم بهذا في منزلك الحقير هذا.

شهقت ريفاً، وتراجعت خطوة إلى الوراء، يداها
ترتعشان.

«مولاتي... أرجوك... ستعودين إلى عاداتك
القديمة؟ إلى ما حرّمه الرب؟»

التفتت الأميرة إليها ببطء. لم يكن في عينيها
غضب، بل يقين مخيف:

«ما أخذ مني بالقوة... سأعيده بالسحر.»
ثم أضافت ببرود:

« يوم الخميس، سآتي إلى منزلك. ونفعل هذا. »

جاءت ليلة الخميس ثقيلة، بلا نجوم.
في منزل ريفا المتداعي، أُغلقت النوافذ، وسُدَّت
الشقوق، وانطفأت المصابيح. رائحة الزعفران
امتزجت بالماء، والفضة وُضعت في دائرة دقيقة
في طبق نحاسي كتب عليه بالفضة والزعفران
ودم طفل زهري ممزوج بدم ديك أسود طلامس
ورموز.

كانت الأميرة تقف داخل نجمة سداسية كبيرة
مرسومة على الأرض، شعرها منسدل، وجهها
شاحب، لكن عينيها مشتعلة.
تمتت بالكلمات القديمة... كلمات لم تُنطق منذ
أجيال.

اهتز الهواء.

بردت الجدران.

وانشق الظل.

ظهر الكائن.

لم يكن كما تخيلته. لم يكن وحشاً، ولا دخاناً، بل
هيئة مخيفة، عيان تشعان بذكاء قاسٍ، وصوت
يحمل صدى مملكة أخرى.

« أنا اعزِيل... هل تعلمين ما معنى أن تستدعي
أمير من عالم الجن. »

ارتجف قلبها، لكنها لم تتراجع.

قالت: «أريد مساعدتك، أريد العدالة... أريد كل
ما سُلِبَ مني.»

ابتسم اعزِيل ابتسامة لم تفهم معناها إلا لاحقًا.

«مثيرة للاهتمام... كل شيء له ثمن.»

لم تسأله ما هو.

قالت فقط:

«أوافق.»

في تلك الليلة لم يعد الليل كالمعتاد وفي صباح
اليوم التالي لم تطلع الشمس كما اعتادت.

في ليلة واحدة، انفتحت الأبواب على رعب لم
تعرفه المملكة من قبل.

جيش من الجن اجتاح الشوارع، انهارت البيوت،
فسد الزرع، وعمّ الجوع.

اعزىل بنفسه دخل القصر.

قتل الأخت التي خانتها.

قتل الأب الذي حكم عليها.

قتل الأم التي صمتت.

وأنهى حياة الزوج الذي كسر قلبها.

في تلك الليلة كانت المملكة تغرق في ليلٍ
مضطرب... سماء حمراء بلون الجمر، وألسنة
النار تتراقص فوق أسطح البيوت المنهارة.
صرخاتٌ بعيدة تذوب في هدير اللهب، والهواء

مثقل برائحة الدخان والخوف. الخراب يزحف
كوحشٍ لا يُهزم، يبتلع كل شيء أمامه.
وفي قلب الفوضى... كان القصر الملكي يقف
كهيكلاً مهجور تحقّ به النيران من كل جانب.
أعمدته السوداء تشبه شواهد قبور عملاقة،
والستائر الممزقة تتطاير كأجنحة كائنات ليلية.

داخل إحدى القاعات، حيث الظلال أثقل بكثير
أكثر من الصمت نفسه، كانت الأميرة تقف
بظهرها للباب. شعرها المنسدل يلمع تحت وهج
النار المتسلل من النوافذ المحطمة، وثوبها الملكي
متسخ بآثار رماد لا ينتمي إلى الحرير.

أمام قدميها جثة زوجها ممددة على الأرض،
ساكنة كحجر. كانت الأميرة تميل برأسها قليلاً
إلى الجانب، كما لو أنها تستمع لنبض لم يعد
موجوداً. وبين يديها شيء أحمر قاتم،
قلبه... ترفعه بهدوء إلى شفتيها... بهدوء لا يشبه
الخراب من حولها.

لم تُرَ ملامحها، ولم تُسمع أنفاسها...
● ما ظهر فقط هو ظلّها، ينحني فوق الجسد
بخفة مخيفة، كأنها تؤدي طقساً قديماً...
تأكل قلبه كأنها تتلذذ بأكل تفاح فاخر.

وخارج القاعة، كانت النيران تزداد شراهة، كأنها
تتغذى على ما تفعله الأميرة في الداخل.

حين رأت الخراب، حين سمعت صراخ الناس،
حين أدركت أن الانتقام لا يعرف حدودًا... وأنه
لم يتبقى لها مملكة أو شعب لتحكمه، انهارت.

— كفى! صرخت.

— هذا ليس ما أردته!

التفت اعزىل إليها، وعيناه لم تعرف الرحمة.

" لقد أردتِ القوة... وهذه هي، الآن عليك أن تدفعي الثمن لقد اخترتي اعزِيل وعيناك جعلت قلبه يختارك."

رفضت أن تكون زوجته. رفضت أن تكمل الطريق. بل وفعلت ما هو أقبح من ذلك، أحضرت عرافين من المملكة المجاورة للتخلص منه وإحداهن قامت باعطائها تميمة على شكل قلادة ومنذ ذلك الحين لم يستطيع اعزِيل الاقتراب منها حتى جاء يوم ارسل فيه اعزِيل أحد جنوده فتشكل في هيئة خادمتها، نزع عنها القلادة بينما كانت تستحم، عندها أصبح من الممكن للأمير الجني الإقتراب منها، كان غاضباً لكن حبه لها جعله يحاول مجدداً فرفضت.

فكان عقابها سريعاً.

أُخِذَتْ إِلَى عَالَمِ الْجَنِّ، وَسُجِنَتْ فِي كَهْفٍ مَظْلَمٍ،
لَا زَمَنَ فِيهِ وَلَا صَوْتَ، سِوَى صَدَى نَدْمِهَا.

حِينَ عَلِمَ مَلِكُ الْجَنِّ بِمَا فَعَلَهُ ابْنَهُ، غَضِبَ غَضَبًا
لَمْ تَعْرِفْهُ الْمَمَالِكُ.
حَاكَمَهُ.
نَفَاهُ.
وَسَلَبَهُ مَكَانَتَهُ وَلَقَبَهُ.

لَكِنِ الْخَرَابُ كَانَ قَدْ وَقَعَ.
وَالنَّبِوءَةُ كَانَتْ قَدْ بَدَأَتْ.

والأميرة... لم تعد تلك التي دخلت الدائرة يوم
الخميس.

وضع اعزىل حارسان من الجن على باب
زنزانتهما وكان يتلذذ بتعذيبها كل يوم وفي أحد
الأيام لم تعد تتحمل الألم فأخبرت اعزىل أن لها
ابنة من عشيقها لا أحد يعلم بأمرها إن خلصها
من هذا العذاب ستعاهده أن كل فتاة تأتي من
نسلها تصبح متاحة له، وافق، في اليوم التالي
كانت نالان تقف مكبلة بالسلاسل حولها الحارسان
فجأة دخل هو يحمل سيفه الأسود تقدم منها وفي
ضربة واحدة قطع رأسها...

(كانت مكبلة بسلاسل حول اوصالها وجهها بدأ
وكانها من الأحياء الأموات بملابس غريبة وبالية

... حولها ثلاثة كائنات ليسوا بشراً أجسادهم
طويلة، أعينهم متوهجة بشيء أقرب إلى الجحيم.
كانوا يحدقون بها دون أن يقتربوا... إلى أن خطى
أحدهم للأمام

كائن هائل، يحمل سيفاً أسوداً ضخماً، نصله يلمع
بلون الدم حتى قبل أن يلامس شيئاً.

كل خطوة منه تهز الأرض، حتى وصل أمامها.
رفعت رأسها نحوه، لم تنطق، لم تهرب، عيناها
تكاد تخرج من محجرهما ثم صرخت... صراخ
ملأ المكان كله وفجأة... انفجر الدم من كل
اتجاه...)

ومنذ ذلك اليوم أصابة اللعنة كل بنات نسلها ومن
اختارها اعزىل ورفضت قتلها دون رحمة، وليندا
آخر بنات هذا النسل الملعون.

تساءل موسى بعد كل ما سمعه بصوت خافت
يخالطه القلق عن السبيل لإيقاف اعزيل
فردّ كايا بعد صمت ثقيل: "لا أحد قادر على
الوقوف في وجهه... لا قوة في هذا العالم
تستطيع كبحه."

ثم استدرك بنبرةٍ أشدّ قتامة: "إلا أرقابيل."
فبينهما تاريخٌ طويل من الخلافات، وعداوةٌ لم
تعرف يوماً طعم الود، كأن القدر نفسه شاء أن
يجعلهما نقيضين لا يلتقيان إلا على الصراع.

هنا حان وقت رحيل كايا فألقى موسى كلماته،
فارتفع الدخان من حوله، وصرف الجني بعيداً
عن المكان كأنما يمسح أثره من الواقع. تنفس
موسى بعمق، وعيناه تتلأأان بعزم لا يخلو من
قلق:

" حان الوقت، أرقابيل... علينا أن نلتقي."
فجأة، تمزق الهواء أمامه، وظهر أرقابيل كظل
متحرك، عيناه تتوهجان ببرودة قاتلة وابتسامة
غامضة تزين وجهه. وقع الصمت ثقیلاً بينهما
قبل أن يكسر موسى الجمود بصوت خافت لكنه
صارم:

" لقد استدعيتك."

ضحك أرقابيل، ضحكًا مملوءًا بسخرية مظلمة،
صوته يقطر غموضًا:

"بالعكس... أنا من جعلتك تستدعيني. عندما فر
خادمك أرسلت لك كايا عن قصد، لم أعد أستطيع
التدخل. لا أستطيع الاقتراب من ليندا... بسبب
شيء، شيء قد يكون تميمة. لن أتمكن من
مساعدتك ما لم تعرف ما هي."

ارتجف موسى، وعيناه تتسعان بحدة، قبل أن
يخرج هاتفه ويطلب المساعدة من رؤية.

" رؤية! " قال موسى بسرعة، صوته يختنق
بالإلحاح "أحتاج أن تعرفي لي شيئًا عن ليندا، أي
شيء قد يكون غريبًا!"

أجابته بـستغراب: "شيء غريب؟!"
"نعم شيء ترتديه أو وشم تضعه."

ردّت رؤية، مترددة في البداية، ثم قالت:
"حسنًا... منذ فترة، لاحظت شيئًا غريبًا. ليندا
ترتدي سوارًا فضي، على معصمها... محفور
بنقوش غريبة"

سأل موسى، محدقًا في الهاتف كما لو أن
الصورة أمامه "نقوش؟ ماذا تعني؟"
" لا أعرف بالضبط، لكنها... مختلفة عن أي
شيء رأيته. كأنها ليست مجرد زخارف، هناك
شيء فيها... شيء يحد من شيء آخر." تنهدت
رؤية «ربما سحر أو تميمة... لا أستطيع
التأكد.»

ارتجف موسى للحظة، ثم قال بحدة:
« إذن هذا هو السبب... التميمة على السوار
تمنع أرقابيل من الظهور في مكان تتواجد فيه
ليندا. كل هذا الوقت كان هناك شيء يحجب
ظهوره فعلاً.»

صمتت رؤية لثوانٍ، ثم همست:
« أرقابيل! ماذا تقصد؟ »
« سيخبرك شاهين لاحقاً علياً أن أنهي المكالمة.»
توقف موسى عن الكلام، وعيونه تلمع بالغضب
والترقب، وهو يدرك الحقيقة: التميمة التي تمنع
أرقابيل من الظهور محفورة على السوار الذي
ترتديه

عاد موسى وأرقابيل للحوار، وقلوبهم تخفق بالتوتر:

قال موسى بحزم، عيناه تتقدان باليقين:
«التميمة هي الشوارع.»

ابتسم أرقابيل ببرود، وكأن ابتسامته تحمل تهديدًا خفيًا:

« إذا تخلصت من السوار، أستطيع التدخل.»

في الوقت نفسه، كانت ليندا مع ريان، الذي وافقت للتو على الارتباط به، لكن فجأة شعرت بثقل يضغط على جفونها، وكأنها على وشك الإغماء. أمسك بها ريان بسرعة، وهمس لها:

« نامي بين ذراعيّ وارتاحي... عندما تستيقظين
ستكون الأمور بخير. »

عاد التركيز إلى أرقابيل، الذي عاد إلى موسى
بخبير عاجل، صوته متوترًا:
« أحد جنودي، الذين يتجسسون على اعزيل،
أخبرني أنه أخذ الفتاة إلى كهفه... هي في خطر،
سيقتلها لا محالة. »

نظر موسى إليه بعينين حادتين:
« هل تحب ليندا؟ »

أجاب أرقابيل دون تردد:
« مستعد لفعل أي شيء لحمايتها. »

سأل موسى، وكلماته تزن على القلب:
« حتى لو كانت التضحية أن لا تراها مجددًا؟ »

ابتسم أرقابيل بمرارة، ثم همس:
« نعم... إن تطلب الأمر، أعدك أن أبتعد عنها. »

تفقدوا الخطة معًا. كايا، الجني الماهر، سيزحف
في الظلال ليحرر السوار من معصم ليندا عندما
يكون اعزيل مشغولاً. وفي اللحظة نفسها،
سيدخل أرقابيل ليواجه أخاه في معركة مصيرية،
بينما يركز موسى كل قوته لفك اللعنة.

حين فتحت ليندا عينيها، كانت السكينة غريبة،
ثقيلة، كأن الزمن توقف للحظة طويلة.

جدران من صخور رطبة تحيط بها، وسقف
منخفض كأنه يضغط عليها من كل الجهات،
النور الخافت ينبعث من نار تشتعل وحدها في
الزاوية.

حاولت النهوض، لكن جسدها كان ضعيفاً وذهنها
مشوشاً، رفعت نظرها بتثاقل. لتجده يجلس
أمامها.

همست بصوت مبجوح:

«ريان؟!»

كان يجلس صامتاً، عيناه تراقبها لا يبتسم، لا
يتحرك.

نظرت حولها، إلى السقف المائل، إلى
الجدران، إلى الأرض المفروشة بجلود لا تشبه
أي حيوان رآته من قبل، ارتجفت.
قالت بخوف:

« ريان؟ ماذا تريد مني؟ أين نحن؟ »
لم يجب.

نظراته كانت أثقل من الجدران، وصمته أشد من
الغربة التي شعرت بها في المكان.
تابعت بتوسل:

« أنت ... تخيفني ... هذا المكان مرعب ... خذني
إلى المنزل أرجوك ... هل ستقتلني؟ »
هنا تحرك أخيراً، صوته خرج عميقاً، مشبعاً
بهواء لا ينتمي للبشر:
"أقتلك!"

ابتسامة خفيفة ملتوية، تشكّلت على وجهه... لم
تكن ابتسامة ريان:

ثم أبطأ:

«كيف اقتلك، حبيبتي! هنا سنتزوج... هذا منزلنا
الآن.»

في الخارج تحت سماء ملبدة بلون الدم كان
موسى يركض بين الأشجار كمن يهرب من
سجين.

وصل إلى مكانه القديم، حيث عاشت عائلته من
زمن جده الأول. جلس سريعاً وفتح كتابه
المحرم، وبدأ يستدعي كايا :

« كايا... إن لم تتدخل الآن، لن نستطيع إخراجها
من يده.»

هدأ الريح، ثم خرق السكون صوت لا
يشبه الأصوات.

قال أرقابيل : «موسى اعزّل أخرج سكاكينه...
هذا إعلان حرب...»

في الكهف جلست ليندا ببطء، تتكئ على
ساعديها وهي تحقق في وجهه.

همست ثانية، لكن هذه المرة بصوت منخفض
وكانها بدأت تشك: «ريان.»

أما هو فالصمت كان يسكن فمه، لكن عينيه كانت
قد انطفأت لأشياء لم تفهمها، أشياء جعلت جلدها
يقشعر.

اقترب منها خطوة، الأرض نفسها
اهتزت بصوته.

"تأخرنا كثيراً..."

ارتبكت، نظرت إليه ملياً، لم يكن وجهه كعادته،
بل حتى نبرة صوته... عميقة أكثر، كأنها محملة
بقرون من الأسرار.

قالت فجأة، فجأت حتى نفسها:

«أنت لست رأيت!»

تجمد وجهه للحظة، ثم مالت شفتاه بابتسامة
باردة، غير مبالية:

«أنا هو... بطريقتي.»

وقفت، أو حاولت، لكنها ارتعشت وسقطت

ثانية.

"ما هذا المكان؟! لما أنا هنا؟!"

صوتها ارتفع، دموعها بدأت تلمع، اقترب منها
أكثر، الآن صار بإمكانها رؤية التفاصيل التي لم
تراها في البداية، أطرافه لا تترك ضلال، جلده

يلمع كشرة حجرية، وصدرة يصدر همهمة...
كأن شيئاً يسكن داخله.

قال بهدوء مشؤوم:

"مكاننا، بيتنا، هنا... تبدأ الحكاية."

شهقت:

"مستحيل... أنت لست إنساناً،"

حدق فيها طويلاً، ثم همس:

"أخيراً..."

لم تستطيع الفتاة تحمل الصدمة، فقدت الوعي في
الأثناء جاء أحد المرتزقة إلى اعزيل يخبره أن
جيش من الجن يقترب من الكهف، فترك اعزيل
زوجته المستقبلية وخرج مع الجندي يستفسر
منه، هنا جاءت لحظة كايا.

الهواء اهتز من هبوب الرياح، وظلال الجبال
تعانق الظلام، وكايا يتسلل بين الصخور بهدوء،
يقترّب من الهدف. فجأة، يتلاشى السحر من
السوار، وتشعر ليندا بحرارة غريبة تنساب في
جسدها، وقفت في الزاوية بعد أن استعادت وعيها
يداها ترتجفان عيناها لا تفارق ريان الذي عاد
للتو، لم يعد يخفي قناعه. الأرض بدأت تهتز
تحت قدميها، والنار التي تشتعل في جدران هذا
الكهف انطفأت فجأة.

رفعت عينيها، وإذا بالسقف نفسه ينشف كأن
فجراً من نار مزق الصخور.

اسم سمعته كثيراً من قبل في كوابيسها ارتج في
عظامها:

"اعزّيل"

اندفعت رياح عاتية إلى الداخل، وسقطت الحجارة
من السقف، فجأة من بين الشرر والعتمة، هبط
آرقابيل.

أجنحته تمتد حتى الجدران، عيونه تلمع كالبرق
في وسط عاصفة، ووجهه ساكن كالموت.
قال بصوت لا يحتمل النقاش:

« لقد تجاوزت كل حدودك يا اعزيل. »

نهض اعزيل من مكانه، أنيابه بارزة مخالبه
مسنونة أمسك بسيفه الأسود، رائحة الدم تفوح من
نصله.

ارتفعت حرارته حتى بدأ الجو يشتعل حوله.
وبينما يقف آرقابيل أمام اعزيل، عينيّه تتقدان
بالغضب والقوة، ويده تتجه نحو السحر المحيط

بأخيه. الهواء من حولهما كان مشبعاً بطاقة كثيفة،
كان الجدران نفسها تتنصت.

النار تتوهج على أطراف كهف الأمير المتمرّد،
والرياح تدور بلا صوت، مجمدة كل شيء في
لحظة انتظار الانفجار.

تقدم اعزّيل، وعيناها تشعان كوميض سيف قديم
وقال بنبرة عميقة:

«أنت تقاوم شيئاً كتب قبل أن نُخلق، يا أرقبيل،
النبوءة ملكي، وأنا من سيحققها.»

لم يتزحزح أرقابيل بل رد بجنوح:
«بل أغيرها إن لزم الأمر، سأحرق السطور
الأخيرة منها.»

ضحك اعزّيل بمرارة مظلمة:

«أتظن أنك أقوى مني؟ النبوءة قالتها العرافات
العرس الأخير سيكون لملك النار... ونسله
سيرث الأرض والسماء... و كل الجن يركعون
له، حتى أبناء الممالك الأخرى.»

اقترب منه أكثر، وهمس كمن ينطق بحكماً نهائياً:
«هي لي، ونسلي سيأتي منها، حتى أنت يا
آرقابيل... ستتحني في النهاية.»

ضاقت عينا آرقابيل، وتجمعت شرارات عند
أطراف أصابعه، بينما صوته خرج كهدير
هاديء: «إذا سأثبت لك أن المنجمين كاذبون ولو
صدقوا، ليندا لن تكون عروساً لمجد ملوث...
ولن تلد نسلًا يلبس لعنة الدم.»

«أحذرك، يا أخي.. الدم الذي يسكب بيننا هذه
المرة... لن يغفر، سلمني ليندا ولنتجاوز
الموضوع.»

رفعت ليندا رأسها تحاول أن تفهم... لكن اللغة
التي يتحدثان بها كانت غير بشرية.
ثم انفجر الضوء.

آرقابيل انقضّ أولاً، رمحه المصنوع من وميض
أزرق اخترق الكهف، وانطلق نحو اعزّيل،
الأخير فتح فمه، وأطلق موجةً من الدخان
الأسود، دخان يبتلع كل شيء وسحب سيفه نفس
السيف الأسود الذي كانت ليندا تراه في كوابيسها.
اصطدما في الهواء، جناح بنار وجناح برعد، كل
ضربة كانت تمزق الصخور ، وتسحق الأرض،
المغارة كلها اهتزت، الهواء صار سميكاً من شدة

السحر المتصادم، ليندا سقطت أرضاً مغمى عليها. في تلك اللحظة دخل كايا وأخذها إلى الخارج وسلمها إلى موسى الذي أدخلها السيارة وفر بها بعيداً بأقصى سرعة.

انتهى القتال ويبدو أن أرقابيل حقق الوعد الذي قطعه لأمه وهو أن يحارب أخيه حتى يقتله. تراجع أرقابيل إلى الوراء وجلس ينظر إلى جثة أخيه في حزن...

في الطرف الآخر من العالم عاد موسى لمنزله حاملاً ليندا بين ذراعيه هناك وجد شاهين ورؤية في انتظاره، دخل مسرعاً ووضعها على السرير ثم جلس يلتقط أنفاسه في تلك اللحظة دخل عليه كايا يخبره أن الأمر قد انتهى.

سأل شاهين موسى في لهفة:

«ماذا حدث أخبرني بالتفاصيل.»

أجابه:

«لقد انتهى الأمر اعزىل مات وارقابيل سيفي

بوعده ليندا بخير الآن.»

«أرقابيل؟! » قالتها رؤية مستفسرة.

فأجابها موسى:

«لا أحد المهم أن ابنة عمك أصبحت بخير.»

تنفس الثنائي السعداء بينما بدأت ليندا تستعيد

وعنها تدريجيا...

في العالم السفلي تحديداً في قاعة العرش حيث

جلس الملك، دخل الحراس يقودون أرقابيل ،

اقترب من العرش وجلس على ركبتيه.

قال الملك بصوته المخيف:

"أرقابيل لقد قتلت أخاك... هذه جريمة ستعاقب عليها... لو قتلت الفتاة لما حدث كل هذا لكناك خرقت القانون."
"افعلو بي ما شئتم لا يهم..."

بعد ثلاث سنوات...

أنتَ تتساءل الآن، ماذا حدث بعد هذه السنوات عزيزي القارئ يبدو أن ليندا وجدت حب حياتها الحقيقي أخيراً، هي الآن زوجة هذا الشاب الوسيم ذو العيون الزرقاء والشعر الأشقر، هي حامل الآن بمولودها الأول، أصبحت طبيبة بعد وفاة والدتها بشهر، من كان يقول أن الفتاة التي كانت

على وشك الموت في الكهف سيصبح لديها هذه
الحياة المثالية.

جلست ليندا إلى الطاولة بعد أن حظرت فطور
الصباح الذي يحبه زوجها كريم الذي خرج للتو
من الحمام وجلس خلف الطاولة بعد لحظات أنهى
أكله وقبلها من جبينها كالعادة وانصرف إلى
العمل، بينما كانت هي تجهز نفسها للخروج إلى
العمل أيضا، وقبل أن تأخذ حقيبتها جاءها اتصال
من رقم مجهول:

_ ألو.

_ ألو دكتورة ليندا بن سالم؟

_ نعم أنا، من المتصل؟

_ دكتورة أمي مريضة كثيرا ولا أستطيع أخذها

إلى المستشفى، هل يمكنك القدوم؟

__ حسنا أعطيني العنوان.

دخلت ليندا منزل المريضة فحصتها، أعطتها حقنة وكاتبة قائمة الأدوية اللازمة، بينما هي تهم بالخروج لمحت شيئاً غريباً. صورة معلقة على الحائط لرجل يبدو أنها التُقطت في التسعينات لحظة هذا الرجل يشبه كريم زوجها، لا هو كريم فعلاً!

سألت الفتاة من يكون لكن الجواب كان صاعقة بالنسبة لليندا.

«والدي كريم بن فرحات، مات منذ عشرين سنة.» قالتها الفتاة بعفوية. أما ليندا، فركضت من المنزل وكان قاتل متسلسل يلاحقها.

فتحت باب منزلها فوجدت كريم جالس على
المنضدة يشاهد التلفزيون، ألقت بحقيبتها على
الكرسي وسألته بغضب وخوف في آن واحد:
«كريم بن فرحات ميت منذ عشرين سنة، من
أنت؟!»

ابتسم ابتسامة خبيثة وقال:
«كريم... ريان...» وعيونه تتغير للون الأحمر
«اعزيل إن أردت.»
صعقت ليندا وهي تضع يدها على بطنها مدركة
أنها تحمل ابن اعزيل منذ البداية...

في قاعة العرش المظلمة، النيران تتراقص
كعادتها رغم أن أحد لم يشعلها، دخل الخادم
وانحنى أمام الملك ثم قال:

_ مولاي اعزىل لم يُدفن كما قالوا، الدم الفاسد
عاد إلى النبض والنبوءة تتحقق البشرية حامل.
نهض الملك وكل علامات الغضب تجمعة على
ملامحه الغير بشرية وعينيه تتوهج بلون النار:
_ "أرسيلوا في طلب أركايل ولينهى هذا
الأمر إلى الأبد.

داخل سجن مملكة الجن المخيفة، باب الزنزانة
المحرمة يفتح، أرقابيل جاثياً في الظلام، السلاسل
تغوص في معصميه، والدم يجف على جلده منذ
أعوام.
يدخل خادم وعلى صدره وشم مألوف.
كايا يهمس:

"مولاي أرقابيل... اعزىل حي وليندا في
خطر الحرب على وشك أن تبدأ أتيت لتحريرك
موسى ينتظرنا، ومولاي أركايل سيتحرك."
رفع أرقابيل رأسه، وابتسامة باردة ارتسمت على
وجهه:
"أركايل!!!... حسناً إذاً لتكون خراب."

إلى أن نلتقي في الجزء القادم...

